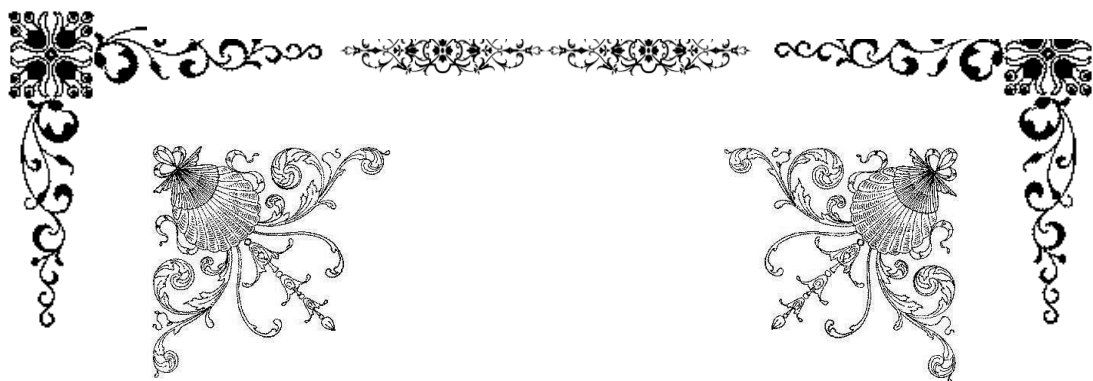
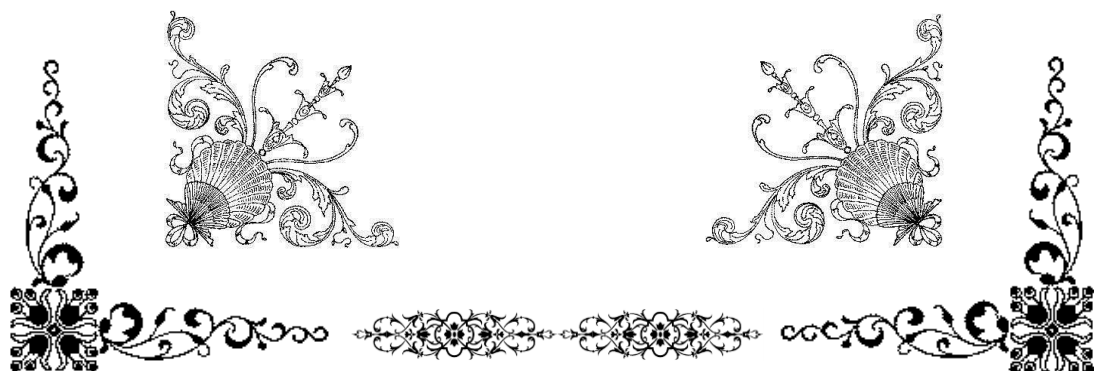


أمين بن صالح هزان الحذاء

إلى
طريق
يعباد الله



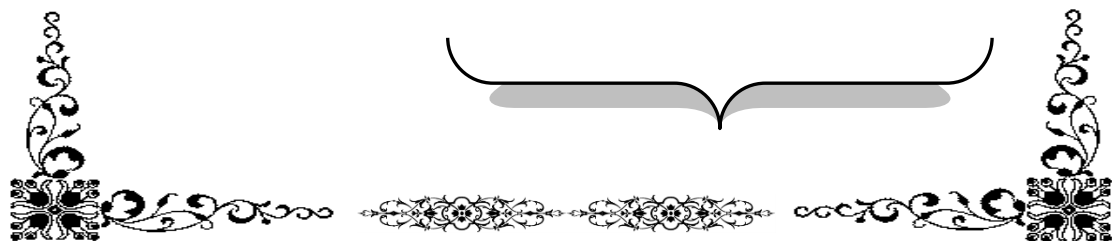
إِلَهُ الْمَحْضَجِ بِأَعْبَادِهِ



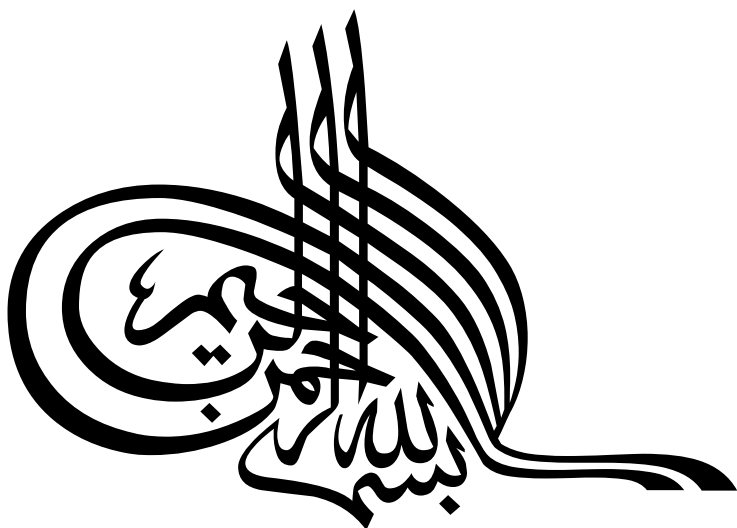


إلى المهدي

يا عباد الله



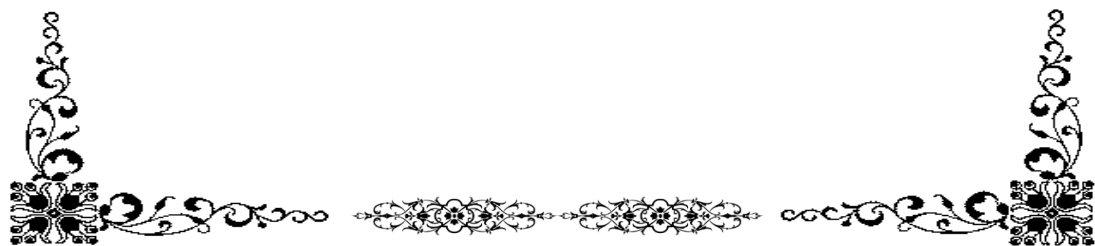
إلى المهدي يا عباد الله



إلى المهدي يا عباد الله



المقدمة



إلى المهدي يا عباد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، مبير الظالمين، ومنجي المتقين، فوق حمد الحامدين وشكر الشاكرين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين حبيب رب العالمين، وآله الطاهرين، وبعد

فهذا بحث مقتضب حول وعد الله الصادق، ونوره الشارق، الأمل الموعود، الحميد المحمود، القرشي الهاشمي العلوي الفاطمي، بقية آل الكرام خيرة الله في الأنام، علم الهدى ومصباح الدجى، نور البصائر والأبصار ومبعث الخيرات والأنوار، الحاكم بالحق والناطق بالصدق، حليف القرآن وحبيب الرحمن، جليل الأوصاف رافع الخلاف، جامع المسلمين محيي معالم الدين، مالى الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً: المهدي المنتظر والخير المدخر.

كتبته تذكرة لنفسي، وتشويقاً، ولمن بلغ من إخواني المسلمين، خاصة وكثير منهم لا يعلمون بهذا الأمر، مع كونه ثابتاً بالتواتر المفيد للعلم القطعي، أضف إلى ذلك أن ثمة من حاول إنكار أمر المهدي جهلاً منه بما ورد فيه من دلائل واضحة، أو لقيام شبهة في رأسه منعتة من الإيمان بالمهدي.

فأما الجاهل ففي هذا البحث لمحة موجزة صالحة لمن نور الله قلبه، أو ألقى السمع وهو شهيد.

وأما صاحب الشبهة، فقد وجدت بالتتبع أن أكثر المنكرين يتعللون بعلل أشهرها ثلاث علل:

إلى المهدي يا عباد الله

العلة الأولى: ضعف الروايات في شأن المهدي

والعلة الثانية: إراث هذه العقيدة للتكاسل عن العمل

والعلة الثالثة: أن هذه العقيدة أنتجت الفتن فظهر كثير ممن ادعاه

فأما العلة الأولى: فمطالع هذا البحث ونحوه يعلم بعدها عن الصواب.

وأما العلة الثانية: وهي إنكار وجود مسألة المهدي، بحجة أن هذا الأمر يدعو إلى

التواكل والتكاسل عن تكاليف ومهمات العمل الإسلامي!

فمخطئ من يظن ذلك:

فما أمر المهدي إلا وعد إلهي وبشارة نبوية، ليس إلا، وعلى الجميع أن يؤدوا

تكاليفهم، ولا يتكاسلوا أو يتخاذلوا، ولا تلازم بين القول به وبين التكاسل، بل لو

قلت: إن عقيدة المهدي، مما يحفز على الجد والاجتهاد، وينشط للعمل ويبعث الأمل،

لما تجاوزت الصواب قدر أنملة.

وقديماً بشر عيسى على نبينا وآله وعليه السلام بنينا محمد ﷺ وأنه يأتي في آخر

الزمان ومن صفاته كذا وكذا، وما كان ذلك داعياً للكسل، ولا عائقاً من العمل، بل

كان باعثاً للأمل.

كما أن الأديان السماوية، وأدياناً أخرى غير سماوية، تجمع على وجود شخص

يأتي في آخر الزمان، يقيم الدين، ويخلص المتدينين.

وفي ديننا الإسلامي، فكل الفرق الإسلامية تؤمن بمسألة المهدي وأنه سيأتي في

آخر الزمان، وما كان لهم عامل تكاسل، ولا داعي تخاذل.

إلى المهدي يا عباد الله

فما زال المسلمون يجاهدون ويجهدون ولم يقفوا يوماً عن العمل بدعوى انتظار المهدي، ومن أخطأ فتواكل فالخطأ بدر منه لا من هذا المعتقد.

ثم ماذا نعمل بعشرات الروايات في شأنه، حتى صار حسب قواعد أهل الحديث من المتواتر الذي يقطع بمضمونه؟!.

لذا فلقد تعاقب كثير من العلماء على عد الاعتقاد به واجباً شرعياً، يذكرونه في كتب العقائد، وفي ذلك يقول الإمام السفاريني الحنبلي في لوامع الأنوار البهية (٢): (٨٤): (وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم.

وقد روى الإمام الحافظ ابن الإسكافي بسند مرضي إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من كذَّب بالدجال فقد كفر، ومن كذَّب بالمهدي فقد كفر »).

وقبله قال شيخ الحنابلة في عصره البرهاري المتوفى سنة ٣٢٩هـ في كتابه شرح السنة (ص ٢٧) الفقرة رقم (٢٠) وهو يعدد عقائد أهل السنة والحديث: (والإيمان بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل فيقتل الدجال ويتزوج، ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ، ويموت ويدفنه المسلمون).

وإضافة إلى كون أمر المهدي عليه السلام، متواتراً في الروايات، فليس فيه مخالفة للعقل، بل هو عين الموافقة للعقل.

إلى المهدي يا عباد الله

وأي مخالفة للعقل في أن يبشر النبي ﷺ أمته برجل في آخر الزمان يتبع هديه ويحيي سنته؟!

ولماذا لا تستسيغ هذه البشارة بالخير بعض النفوس مع تواتر الروايات الصحيحة فيها، بينما تستسيغ أنه ما من نبي إلا وأنذر قومه الدجال؟!

وأما العلة الثالثة: وهي أن هذه العقيدة أنتجت الفتن فظهر كثير ممن ادعاهها!

فالجواب:

على فرض التسليم فليس الذي أنتج ذلك هو هذا الاعتقاد، وليس الذنب في أساس الفكرة إنما الذنب في من حاول استغلالها، وفي من جهل وعمي فصدقه.

ولو أخذنا بهذه الشبهة للزم إنكار النبوات، إذ إن الكثير قد ادعى النبوة، وغرر بكثير من الناس.

بل وإنكار ألوهية الله عز وجل بدعوى أنه ادعاه بعض المتجبرين كالفراعنة، والنمرود ونحوهم!

وبعد:

فقد كان عندي عدة عناوين مقترحة لتسمية هذا البحث، فاستشرت فيها، واستخرت الله تعالى، أكثر من مرة فكانت الخيرة على تسميته بهذا العنوان: "إلى المهدي يا عباد الله"

وقد جاء هذا البحث بعد المقدمة في تمهيد وبايين وخاتمة وملحق كالتالي:

التمهيد: في تواتر أمر المهدي عليه السلام

وفيه مسألان:

المسألة الأولى: إشارة إلى تواتر روايات المهدي وإفادتها العلم القطعي.

المسألة الثانية: إشارة إلى كثرة التواليف في أمر المهدي.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: العلماء الذين أفردوا المهدي بالتصنيف.

الفرع الثاني: العلماء الذين اعتنوا بموضوع المهدي ضمن مؤلفاتهم.

الباب الأول: ما شمل المهدي عليه السلام من عموم فضائل أهل البيت عليهم السلام.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: ما شمله من عموم الفضل في الآيات القرآنية.

الفصل الثاني: ما شمله من عموم الفضل في الأحاديث النبوية.

الباب الثاني: ما ورد من فضائل المهدي بخصوصه.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: ما ورد من فضائل المهدي بخصوصه في الآيات القرآنية.

الفصل الثاني: ما ورد من فضائل المهدي بخصوصه في الأحاديث النبوية.

خاتمة.

ملحق بقائمة المصنفات في شأن المهدي.

وقبل الدخول في البحث أنبه على تنبيهات مهمات:

التنبيه الأول:

أنني لم أبحث في هذه الرسالة عن مسألة من هم أهل البيت؟
فإن رسالتي هذه ليست متوقفة على تحديدهم، فإننا مهما اختلفنا في تحديدهم،
فإننا لا نختلف في أن المهدي عليه السلام منهم، وهي نقطة وفاق، ينبغي أن لا تهمل، بل أن
تستثمر ويستفاد منها.

وأما تحديد أهل البيت فقد كثر فيه الخلاف، وتعددت فيه الدراسات
والأبحاث، ولم تزل الأمة مختلفة في تحديدهم منذ مئات السنين، ولا زالت.
فأحيل البحث فيها لمن أراد إلى مظانها.

والذي أود أن ألفت إليه الأنظار هو: أنك أنت أيها المحب لأهل البيت، العارف
لهم، أو أنت أيها الباحث المحتر في تشخيصهم، ها هو ذا واحد منهم - عند الجميع -
بإذن الله تعالى لعله قد دنا زمانه، وقرب أوانه، فأين أنت من تهيئة نفسك له، واستعدادك
لأتباعه والتسليم له.

التنبيه الثاني:

أني أيضاً لم أتعرض لتشخيص المهدي وتحديدده، فقد كثر في ذلك الخلاف، ولكن
الجميع لم يختلفوا في كثير من أوصافه وأعماله، وهي كافية في التشوق إليه والتحبب
لديه.

وليس من هدفي في هذه الرسالة، سوى تحقيق أمرين، والتأكيد على قضيتين:

إلى المهدي يا عباد الله

الأولى: التأكيد على صحة أمر المهدي، وأنها قضية متواترة بما يعني إفادتها للعلم القطعي، وأنها متفق عليها بين طوائف المسلمين على تباين أفكارهم، واختلاف مذاهبهم.

الثانية: محاولة لفت الأنظار إلى حسنه وإحسانه؛ علّ الأرواح تشاق إليه، والقلوب تجتمع عليه.

واختصاراً فليس لي مراد أكثر من: التأكيد عليه، والتشويق إليه.
وما وراء ذلك من التشخيص والتحديد فمرحلة تالية، وليست هذه المرحلة بمتوقعة عليها.

التنبيه الثالث:

أننا حين نتكلم عن المهدي عليه السلام، فإننا لا نتكلم عن شيعة أو سنة، بل نتكلم عن رحمة الله المهداة، ونعمته المسداة، وغوث العباد، ومصلح البلاد؛ فهو إذاً فوق المذاهب؛ لأنه يحكم بحكم الله تعالى في كل حادثة.

التنبيه الرابع:

أن ما سنذكره من روايات فيما يأتي عن فضائل المهدي الجليلة، وأعماله النبيلة، هو من المتسالم عليه في الجملة عند فرق الإسلام كافة وطوائفه عامة:

- من سنة: أشعرية وماتريدية ومعتزلة وسلفية.
 - ومن شيعة: زيدية وجعفرية وإسماعيلية.
- ولولا خشية الإطالة، وخوف الملالة، لنقلت الشواهد من مصادر كل فرقة.

إلى المهدي يا عباد الله

وما كانت أمة الإسلام على اختلاف مصادرها وتباين مآخذها، لتجتمع على ضلالة، أو تتحد على خرافة أو جهالة.

التنبية الخامس:

أن بعضهم يشكك في أهمية الكلام في المهدي والتبشير به، بحجة أن ذلك لا يعدو كونه خبراً من الأخبار المستقبلية، في أن ملكاً من الملوك سيحكم في آخر الزمان ويكون عادلاً!

ونقول: إن هذا كلام من لا يعرف فضائل هذا المهدي، ومقامه عند الله تعالى ورسوله ﷺ، ولأجل هؤلاء كتبنا هذا الكتاب حتى يطالع المرء نزرّاً من فضائله، فيعرف أن الكلام فيه ليس من فضول الكلام، بل:

- هو كلام في عقيدة ودين، كما أشرنا قبل من عد أهل العلم لأمر المهدي من العقائد التي يجب الإيمان بها.

- وهو اقتداء بالنبي ﷺ الذي يعرف المهم والأهم، وقد قال في المهدي فأكثر، وفصل في أمره وما أجمل، والحكيم لا يتكلم بالكثير إلا فيما شأنه عظيم، ونفعه عميم.

- وهو مشي على عادة العلماء، ودرج على نهج الحكماء الذين تتابعوا في التأليف فيه استقلالاً وضمناً كما أشرت إلى ذلك في التمهيد، ولو كان أمر المهدي مجرد خبر من الأخبار لا يستدعي الاهتمام لكان عملهم هذا عبثاً وتضييعاً للأعمار وحاشاهم.

إلى المهدي يا عباد الله

- وهو بعدُ تحيب في أولياء الله، وتشويق إلى أصفياء الله، وأوثق عرى الإيمان:

الحب في الله، والبغض في الله.

- وهو بعثٌ للأمل، وحثٌ على العمل، وتجنبٌ للكسل، ودفعٌ للملل.

ومن الله تعالى نستمد العون والتسديد، والترشيد والتأييد.

وكتب/

أمين بن صالح هران الحذاء

لأيام بقيت من شهر شوال لعام ١٤٣٣ هـ

مَهْدٌ

في تواتر أمر المهدي عليه السلام

وفيه مسائلان :

المسألة الأولى : إشارة إلى تواتر روايات المهدي وإفادتها

العلم القطعي.

المسألة الثانية : إشارة إلى كثرة التوايف في أمر المهدي.

الفرع الأول : العلماء الذين أفردوا المهدي

بالتصنيف.

الفرع الثاني : العلماء الذين اعتنوا بموضوع

المهدي ضمن مؤلفاتهم.

إلى المهدي يا عباد الله

أحب أن أشير في هذه العجالة إلى أن فكرة أن العالم لن ينتهي إلا بعد أن يسود الخير ويعم العدل في أرجاء المعمورة على يد شخص رباني هو من المتسالم عليه عند ثلاث جهات:

أولاً: عند الناس بأديانهم.

ثانياً: عند أهل الإسلام بفرقهم.

ثالثاً: عند أهل السنة بأطياهم.

وسأكتفي بما سبق من إشارة إلى تواتره عند القسمين الأولين، وأتحدث عن تواتره عند الجهة الثالثة، وهم أهل السنة، واهتمامهم بأمره في مسألتين:

المسألة الأولى: إشارة إلى تواتر روايات المهدي وإفادتها العلم القطعي:

لقد تواترت الأحاديث في إثبات وجوده، وأنه سيملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وصرح بذلك طائفة من أئمة أهل السنة، منهم^(١):

١. الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الأبري السجزي:

المتوفى سنة ٣٦٣هـ فقد قال في كتابه مناقب الشافعي: «وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه

(١) استفدت هذه النقول من كتاب عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر (ص ٧) للشيخ عبد

المحسن البدر مع بعض الاختصار.

إلى المهدي يا عباد الله

يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه»^(١).

٢. العلامة محمد البرزنجي:

المتوفى سنة ١١٠٣ هـ فقد قال في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة: «الباب الثالث في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة، وهي أيضاً كثيرة، فمنها: المهدي، وهو أولها، واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر».

إلى أن قال: «قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان، وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة، بلغت حد التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها».

(١) قال الشيخ عبد المحسن: (نقل ذلك عنه: ابن القيم في كتابه المنار، وسكت عليه.

- ونقله عنه أيضاً الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب، في ترجمة محمد بن خالد الجندي، وسكت عليه، ونقل عنه ذلك وسكت عليه أيضاً في فتح الباري، في باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام.
- ونقل عنه ذلك أيضاً السيوطي في آخر جزء العرف الوردي في أخبار المهدي، وسكت عليه.
- ونقل ذلك عنه مرعي بن يوسف في كتابه فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر.
- كما ذكر ذلك صديق حسن في كتابه الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة).
- ونقله مراً له جمع كثير، منهم: المزي في تهذيب الكمال، والسخاوي في فتح المغي، وغيرهما، وهذا إقرار من هؤلاء الأعلام، ينفع في هذا المقام.

٣. الشيخ محمد السفاريني:

المتوفى سنة ١١٨٨ هـ فقد قال في كتابه لوامع الأنوار البهية: «وقد كثرت بخروجه (يعني المهدي) الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي».

وأورد الأحاديث في خروج المهدي، وأسماء بعض الصحابة الذين رووها، ثم قال: «وقد روي عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم عليه السلام بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم، ما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة».

٤. القاضي محمد بن علي الشوكاني:

المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ فقد قال في كتابه التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح: «فالأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف المتواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصراحة بالمهدي، فهي كثيرة جداً، لها حكم الرفع^(١)؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك».

(١) لها حكم الرفع، يعني: إلى رسول الله ﷺ، فتعد من الروايات عنه.

٥. الشيخ صديق حسن القنوجي:

المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ فقد قال في كتابه الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: «والأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً، تبلغ حد التواتر المعنوي، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد». إلى أن قال: «فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر، المدلول عليه بالأدلة، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة، البالغة إلى حد التواتر».

٦. الشيخ محمد بن جعفر الكتاني:

المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ فقد قال في كتابه نظم المتناثر في الحديث المتواتر: «والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال، وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام».

وأما من ذكر المهدي مقراً به، أو روى فيه أحاديث فمن الكثرة، وسهولة الوصول إليهم، بحيث لا داعي للإطالة بتعدادهم هنا، فاستعيض عن ذلك بالإشارة إلى بعض ما ألف فيه ضمناً أو استقلالاً في المسألة التالية:

المسألة الثانية: إشارة إلى كثرة التواليف في أمر المهدي:

الفرع الأول: العلماء الذين أفردوا المهدي بالتصنيف:

توالت التواليف من العلماء الأعلام، في شأن هذا المهدي الموعود، ولم تزل منذ القرون الأولى وإلى زماننا هذا، وقد كنت ذكرت هنا قائمة بأسماء ما وقفت عليه منها،

إلى المهدي يا عباد الله

فاقترح عليّ اثنان من الأحبة، أن أكتفي هنا بالإشارة إليها، وأن أذكرها كلها في ملحق بآخر البحث، دفعاً للملالة.

فإن شئت التعرف على الكثرة الكاثرة من التواليف، والوفرة الوفرة من التصانيف، فارجع إلى الملحق بآخر البحث، لتعلم مدى اعتناء أهل السنة والجماعة بأمر المهدي، فإنه لا يمكن أن يتوالى كبار العلماء الحكماء على التأليف في موضوع إلا لبالغ أهميته، وعظيم فائدته، فتأمل.

الفرع الثاني: العلماء الذين اعتنوا بموضوع المهدي ضمن مؤلفاتهم:

ضمّن كثير من أهل العلم وخاصة أهل الحديث منهم الكلام عن المهدي ضمن مؤلفاتهم، ومن أولئك:

١- عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١ هـ وقد عقد له باباً في مصنفه (١١ : ٣٧١) باسم (باب المهدي).

٢- نعيم بن حماد الخزازي المتوفى في سنة ٢٢٨ هـ في كتابه الفتن وهو من أوسع الكتب المؤلفة في جمع أخبار المهدي .

٣- ابن ماجه (محمد بن يزيد الربيعي القزويني) المتوفى في سنة ٢٧٣ هـ وقد عقد له باباً في سننه باسم (باب خروج المهدي).

٤- أبو داود (سليمان بن الأشعث) المتوفى في سنة ٢٧٥ هـ، في سننه (٢: ٥٠٧) باسم (كتاب المهدي).

إلى المهدي يا عباد الله

٥ - الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة) المتوفي في سنة ٢٩٧هـ، ذكر باباً بعنوان (باب ما جاء في المهدي).

٦ - ابن بلبان في ترتيبه لصحيح ابن حبان فقد عقد له عدة أبواب.

٧ - نور الدين الهيثمي في كتابه بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (٢): (٧٨٣): باب ما جاء في المهدي، وفي غاية المقصد في زوائد المسند (٢): (٢٤٢٥): باب ما جاء في المهدي.

٨ - ابن الأثير في جامع الأصول في أحاديث الرسول (١٠: ٣٢٧) الكتاب التاسع: في القيامة وما يتعلق بها أولاً و آخراً: الباب الأول: في أشراطها و علامتها: الفصل الأول: في المسيح والمهدي عليهما السلام.

٩ - أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٥: ١٠٢٩): باب ما جاء في المهدي.

١٠ - البغوي في شرح السنة (٧: ٣٩٠): باب المهدي.

١١ - المتقي الهندي في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (١٤: ٢٦١) بعنوان: خروج المهدي.

وغيرهم كثير.

وقد ذكر أبو بكر بن أبي شيبة جملة وافرة من الروايات في شأن المهدي في مصنفه ضمن باب ما ذكر في فتنة الدجال.

هذا عمن بوب رواياته على الموضوعات.

إلى المهدي يا عباد الله

وإذا راجعنا كتب المسانيد والمعاجم: فسنجدها أيضاً قد روت روايات عدة عن المهدي، وعلى رأس تلك الكتب: مسند أحمد بن حنبل، وأبي يعلى، و البزار، والرويانى، وابن المقرئ، وكذلك معاجم الطبراني، وغيرها.

فنخلص من هذا التمهيد بأمور ثلاثة:

الأمر الأول: أن ظهور المهدي قطعي ومعلوم من الدين بالتواتر، فيترتب عليه وجوب الاعتقاد، وحرمة الإنكار.

الأمر الثاني: أن هذه الكثرة الكثيرة من المؤلفات، والوفرة الوافرة من المصنفات هي دليل كاشف عن مدى اهتمام العلماء بأمر المهدي عليه السلام، وإلا فهل يتوالون على التأليف فيما لا يهم، أو فيما أهميته ليست كبيرة.

الأمر الثالث: أن قضية المهدي قضية سنية بامتياز قبل أن تكون شيعية، فهي إذاً قضية إسلامية بل إنسانية.



الباب الأول

ما شمل المهري عليه السلام

من عموم فضائل أهل البيت عليهم السلام



إلى المهدي يا عباد الله

تمهيد: في أن المهدي من أهل البيت عليهم السلام

تقرر في أحاديث كثيرة أن المهدي من أهل البيت، ومن العترة، وهي كثيرة بحيث قد حكى تواترها غير واحد، منهم: الحافظ السجزي، والحافظ البرزنجي، وغيرهما، وقد سبقت عبارتهما في التمهيد، ونشير هنا لبعض تلك الأحاديث، فنقول:

الحديث الأول:

قال رسول الله ﷺ: (المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة)^(١).

الحديث الثاني:

قال رسول الله ﷺ: (المهدي منّا أهل البيت أشم الأنف أفتى أجل)^(٢).

الحديث الثالث:

قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً)^(٣).

(١) رواه ابن ماجه (٢: ١٣٦٧) رقم (٤٠٨٥) وأبو يعلى في مسنده (١: ٣٥٩) رقم (٤٦٥) بسنده عن علي رضي الله عنه، وحسنه الألباني، وحسن إسناده المناوي، وحسين أسد.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٤: ٦٠٠) رقم (٨٦٧٠) بسنده عن أبي سعيد رضي الله عنه، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وحسنه الألباني، وقال محقق مسند أبي يعلى الشيخ حسين سليم أسد: إسناده حسن .

(٣) رواه الحاكم في المستدرک (٤: ٦٠٠) رقم (٨٦٦٩) بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وصححه على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الذهبي .

الحديث الرابع:

صحح الضياء في الأحاديث المختارة (٢: ١٧٢) رقم (٥٥١) بسنده عن علي قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم بعث الله عز وجل رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً).

الحديث الخامس:

في صحيح ابن حبان (١٣: ٢٨٣) رقم (٥٩٥٣) بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيت النبي ﷺ).

الحديث السادس:

في صحيح ابن حبان (١٣: ٢٨٤) رقم (٥٩٥٤) بسنده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي اسمه اسمي).

الحديث السابع:

عنه ﷺ قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية)^(١).

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٢: ٩٢٨) رقم (٢٧٧٩) بسنده عن أبي هريرة.

وقال عنه المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢: ٦٠٦): (وإسناده حسن).

وقبله قال القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٢: ٢٨٢): (إسناده صحيح).

إلى المهدي يا عباد الله

الحديث الثامن:

عنه عليه السلام قال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج إليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق) ^(١).

الحديث التاسع:

عنه عليه السلام قال: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة) ^(٢).

والشاهد من هذا الكلام:

أنه وقد ثبت أن المهدي عليه السلام من أهل البيت؛ فإن كل ما ورد من صفات أهل البيت وفضائلهم فهو شامل له.

وسواء عرفنا من هم أهل البيت كلهم، أم لا؛ اتفقنا في تحديدهم أم اختلفنا؛ فإننا قد عرفنا أن منهم: المهدي عليه السلام، واتفقنا عليه. فهو نقطة وفاق، وقاعدة انطلاق.

(١) رواه أبو يعلى (١٢: ١٩) رقم (٦٦٦٥) عن أبي هريرة، وقال محقق الكتاب الشيخ حسين سليم

أسد: إسناده صحيح.

(٢) رواه أبو داود في سننه (٥٠٩: ٢) رقم (٤٢٨٤) وغيره، عن أم سلمة.

وقال عنه المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢: ٨٨٧): (وإسناده حسن).

وصححه الألباني في صحيح أبي داود، وصحيح الجامع، وغيرهما.

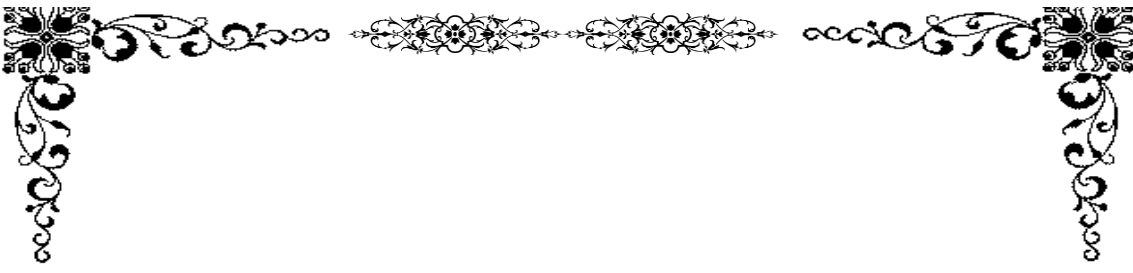
وقال الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٥: ٤٦٩): (قال الطيبي رحمه الله:

الأحاديث عنه في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة).

إلى المهدي يا عباد الله

فهلموا يا قوم إلى التعرف على شيء من فضائله، ومزاياه، لتتعرف عليه، ونتشوق إليه، فنتحلى بمحبته، وننتهياً لنصرته.

وسنبداً بالتعرف على شيء مما ورد من فضائله من خلال ما ورد من فضائل أهل البيت، وذلك في فصلين:



الفصل الأول

ما شمله من عموم الفضل في الآيات القرآنية



الآية الأولى

قوله ﷺ: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾.

روى الإمام الثعلبي في تفسيره المسمى الكشف والبيان: بسنده عن بريدة في قوله

تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١) قال: صراط محمد وآله).

ولنشر في هذا المقام إلى أمرين:

الأول: توكيد ما ورد من أن الصراط المستقيم هو صراط محمد وآله صلوات الله وسلامه عليهم.

والثاني: التنويه بأن الإمام المهدي عليه السلام هو من أهل البيت.

فأما الأمر الأول: فتأمل قوله تعالى: "اهدنا" واربطه بقوله تعالى ﴿لَا تُغْنِ عَنْكَ

لَمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢] وما ورد من أن المعنى: ثم اهتدى إلى

ولاية أهل البيت كما سيأتي في كلامنا عن هذه الآية، وقد ذكرنا هناك قرائن أخرى تؤكد أن ولاية أهل البيت هي الهداية فراجعها إن شئت.

ثم تأمل حديث الثقلين: "تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" كيف جعل التمسك بأهل البيت مع القرآن هداية وعصمة من الضلال.

فناسب أن تكون الهداية التي نطلبها بقولنا: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١) هي

الهداية للسير على منوالهم والاهتداء بهديهم؛ لأن في سلوك سبيلهم: الهداية، وفي

إلى المهدي يا عباد الله

تَنَكُّبُهُ: الضلال والغواية.

ثم إن الهداية هي الخروج من الظلمات إلى النور، وقد ذكر الله تعالى سببين مثيرين للخروج من الظلمات إلى النور، وكلاهما مرتبط بمحمد وآله عليهم الصلاة والسلام:

فأما السبب الأول:

ففي قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

فولاية الله هي للمؤمنين، وثمرتها: إخراجهم من الظلمات إلى النور، وهي: "الهداية".

ولا ولاية من الله تعالى لأحدٍ إلا بولايته لعلي بن أبي طالب، فقد قال عليه السلام في علي عليه السلام: "اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه"^(١) فإن ولي علي ولي الله وعدو علي عدو الله.

كما أنه أيضاً لا إيمان بغير حب أهل البيت، كما في قوله عليه السلام: (والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم الله تعالى ولقرايتي)^(٢)

وقول علي عليه السلام: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي عليه السلام إلى أن لا يجني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق) كما في صحيح مسلم (١: ٨٦).

(١) وهو حديث صحيح جداً، صححه كبار أئمة الحديث في القديم والحديث، فانظرهم في بحث "الأحاديث التي صححت في فضل الآل".

(٢) صححه الترمذي، والحاكم، والضياء المقدسي، وابن حجر الهيتمي، وحسن إسناده الشيخ خالد بابطين.

إلى المهدي يا عباد الله

إذاً فولاية أهل البيت عليهم السلام، شرط للإيمان وشرط لولاية الله تعالى، والتي معها تكون الهداية، وهي الخروج من الظلمات إلى النور.

فتأمل في هذا تفهم صحة ما ورد قبلُ من أن الهداية التي نطلبها إلى الصراط المستقيم، إنما هي: الهداية لصراط محمد وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام.

وأما السبب الثاني:

ففي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لِّلزَّالِمِينَ إِزْلَاجًا﴾ [الأنعام: ١١٧]

[الأنعام: ٤٣]

فصلاة الله وملائكته ثمرتها: الإخراج من الظلمات إلى النور، وهي الهداية.

وصلاة الله علينا سببها: صلاتنا على نبيه ﷺ ففي الحديث الشريف: (من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً).

وصلاتنا على النبي ﷺ لا تكون إلا بالصلاة عليه وآله ﷺ فإنه حين سئل كيف نصلي عليك؟ قال ﷺ: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد^(١).

فصلاتنا على محمد وآله صلوات الله وسلامه عليهم، سبب لصلاة الله تعالى علينا، وصلاة الله تعالى علينا سبب لإخراجنا من الظلمات إلى النور، وهي الهداية التي ننشدها في قولنا: اهدنا الصراط المستقيم، فتأمل.

ثم انظر كيف وصفهم سبحانه بقوله: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ الْهَمُّ وَلَا الْحُزْنُ﴾ [الأنعام: ٦]، واعلم أن ميزة الصراط المستقيم أننا مأمورون باتباعه؛ إذ النجاة فيه، ومنهيون عن تنكبه إلى ما

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢٣٣٨: ٥) رقم (٥٩٩٦)، ومسلم (٣٠٥: ١) رقم (٤٠٦).

إلى المهدي يا عباد الله

يخالفه ؛ فشم الهلكة، قال تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْاَوَّلِينَ وَلَا الْاٰخِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وانظر ملائمة هذه الخصيصة لما ورد في أهل البيت وأن في اتباعهم النجاة وفي مخالفتهم الهلكة، وذلك من مثل قوله ﷺ: (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)^(١).

فإنك تعرف ملائمة كون أهل البيت هم صراط الله المستقيم، فإن صراطهم هو صراط رسول الله ﷺ، وهو صراط القرآن ألا ترى أنهم وصفوا في الحديث الصحيح: بأنهم لا يفترون عنه.

ولا تنس أن تلاحظ أن الصراط المستقيم عرّفه الله بأنه صراط رجالٍ وصفهم بأنه أنعم عليهم، ولا نعمة أكبر من نعمة الله تعالى على محمد وآله عليهم الصلاة والسلام، فهم أعظم من أنعم الله عليهم، ومن مثلهم؟! ومن تمسك بهم فقد أنعم الله عليه بذلك أيما إنعام.

ثم إن هذا الصراط المستقيم الذي أمرنا بسلوكه والاهتداء به، هو غير صراط فريقين: فريق المغضوب عليهم، وفريق الضالين.

ولك أن تعلم أن من أجلى صور^(٢) المغضوب عليهم من الله تعالى هم أولئك الذين غضب عليهم أهل البيت عليهم السلام، ألا ترى قوله ﷺ لفاطمة عليها

(٢) سيأتي تحريجه في الفصل الثاني من هذا الباب.

(١) ومن صور المغضوب عليهم: اليهود.

إلى المهدي يا عباد الله

السلام: إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك^(١).

وفي صحيح البخاري (٣: ١٣٧٤) برقم (٣٥٥٦) أن رسول الله ﷺ قال:
(فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني).

فمن غضب عليه أهل البيت فقد غضب عليه الله تعالى ورسوله ﷺ، ذلك أنهم
قد صفت نفوسهم، وسمت عن النفس الأمارّة، بل واللوامّة، حتى صارت مطمئنة،
فهي لا تطمئن أو ترضى إلا إلى خير يرضي الله، ولا تكره أو تشمئز إلا من شر
يغضب الله، فصار رضا الله تعالى وغضبه في رضاهم وغضبهم.

ومن غضب الله عليه فقد قال فيه سبحانه: ﴿لَا يَرْضَىٰ لِحُرَّتِهِمْ هِجْرَتُكَ إِلَّا إِلَىٰ خَيْرٍ يُرْضَىٰ﴾ [طه: ٨١].

كما إنك قد علمت أن من أجلى صور^(٢) الضالين: قوم تنكبوا صراط أهل البيت،
وأعرضوا عن التمسك بهم، كما في الحديث الصحيح: (ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا)
وسياقي في الفصل الثاني من هذا الباب.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٣: ١٦٧) رقم (٤٧٣٠): بسنده عن علي بن أبي حمزة،

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

وحسن إسناده جمع غفير من الأئمة منهم: الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣٢٨) رقم
(١٥٢٠٤) والمناوي في تحاف السائل بما لفاطمة من المناقب (ص ٨)، والسيوطي في كتابه "الثغور
الباسمة في مناقب فاطمة" ص ٣٠، والصالح في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١١: ٤٤).
(٣) ومن صور الضالين: النصارى.

إلى المهدي يا عباد الله

فمفهوم الحديث أن من لم يتمسك بأهل البيت فهو من الضالين.

أضف إلى أنه قد ورد أن مبغض أهل البيت في النار وإن صلى وصام وعمل ما عمل من الأعمال، فالعمل ولو كان صالحاً إذا كان معه بغض لأهل البيت فصاحبه لا يتنفع به بل هو ممن ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعا، فانظر ما ذكرناه تحت عنوان: "مبغضه في النار مهما تعبد".

فإذا كان من غضب عليه أهل البيت فهو من المغضوب عليه عند الله تعالى، ومن تنكب سبيلهم فهو من الضالين.

إذاً ففي تجنب غضبهم، وفي سلوك نهجهم، نجاة من صراط المغضوب عليهم وصراط الضالين، وهداية للصراط المستقيم.

وانظر ما ذكرناه تحت قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ من أن ولاية أهل البيت عليهم السلام هي السبيل إلى الله تعالى.

فقد ثبت بهذا وغيره: أن الصراط المستقيم الذي علينا سلوكه، هو صراط محمد وآله عليهم الصلاة والسلام.

وأما الأمر الثاني: فقد ثبت في صحيح الروايات بل متواترها، وفي كلام العلماء سلفاً وخلفاً أن الإمام المهدي عليه السلام هو من أهل البيت الذين هم الصراط المستقيم، فهو إذاً في زمنه يمثل صراط الله المستقيم الذي على الجميع سلوكه والثبات عليه، لينجوا من سبيل المغضوب عليهم والضالين.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى

الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣].

في صحيح البخاري (٣: ١٢٦٣): (قال ابن عباس: وآل عمران المؤمنون من آل

إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد (عليه السلام)).

وإضافة "آل محمد" هي قراءة أئمة أهل البيت، كما نقل الألويسي الحنفي في تفسيره لهذه الآية.

وهي أيضاً قراءة الصحابي عبد الله بن مسعود، كما رواه عنه الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان، ونقله أيضاً أبو حيان في تفسيره البحر المحيط عند تفسيرهم لهذه الآية الشريفة^(١).

فآل محمد عليهم الصلاة والسلام ممن اصطفاهم الله واجتباهم، ومنهم المهدي (عليه السلام) فهو مصطفى من الله تعالى ومختار.

وللمصطفين من الله تعالى مقامات وفضائل جليلة، لا مجال لاستقصائها هنا، ولكنني أشير إشارة خاطفة إلى أمرين:

(١) وقد قررنا في غير هذا الموضع عن أهل العلم أن قراءات السلف التي ليست في مصحف عثمان

الذي بين أيدينا لا يقرأ بها في الصلاة، ولكنها معتبرة في:

- تفسير آيات المصحف.

- وفي العمل بها في الأحكام.

إلى المهدي يا عباد الله

الأمر الأول: أن الله تعالى قد سلّم على المصطفين من عباده، فقال: ﴿وَسَلَّمَ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: ٥٩] وفي ذلك ما فيه من الدلال والجلال والجمال. وإني لأعجب بعد هذا ممن يستنكر السلام على آل محمد عليهم السلام، وقد سلم عليهم ربهم وباريهم!

على أن السلام عليهم هو عمل أئمة أهل السنة، وقد نقلنا في غير هذا الموضع عن أكثر من أربعين عالماً منهم ممن سلّم على أهل البيت عليهم السلام. الأمر الثاني: أن الله تعالى قد أورث من اصطفاهم الكتاب، فعرفوا حقائقه، وغاصوا في دقائقه، وعلموا محكمه ومتشابهه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] ^(١).

وأن الذين اصطفاهم الله تعالى (وهم في أمتنا أهل البيت عليهم السلام) قد أورثوا الكتاب، منسجم تماماً مع ما في الحديث الصحيح المشهور: (تركت فيكم ثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإني لئن ينفرقا حتى يردا عليّ الحوض).

(١) قال ربنا بعد ذلك: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] وقد ظن

بعضهم أن هذه الأصناف الثلاثة، هي أصناف المصطفين من عباده!

وهذا ظن بعيد، إذ هو منافٍ لكونهم مصطفين، فهل اصطفى الله الظالمين؟!

وإنما هذه الأصناف تفرع على كلمة (عبادنا) وهو أقرب مذكور قبل الضمائر، وعود الضمائر إلى أقرب مذكور أولى.

فالمعنى: أن الله أورث الكتاب الذين اصطفى من عباده، وانتهى هنا الكلام، ثم فرّع بعد ذلك فذكر أن عباده أصناف ثلاثة فمنهم الظالم لنفسه، ومنهم المقتصد ومنهم السابق بالخيرات، فتأمل.

إلى المهدي يا عباد الله

ومتناغم أيضاً مع حديث: (علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض)^(١)، فإن المعية المطلقة للقرآن الكريم تقتضي معية العلم والعمل، فيكون صاحبها عالماً وعاملاً به كله، وهذه الحالة هي أولى ما يمكن أن تفسر به وراثته الكتاب. ومتناسق أيضاً مع ما ورد أن علي بن أبي طالب هو الذي عنده علم الكتاب، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣]^(٢)، فإن أولى من يوصف بأنه وارث الكتاب هو من عنده علم الكتاب. وهو كذلك متوافق مع ما سيأتي من أنهم أولى من يدخلون في أهل الذكر الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣].

(١) رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحین (٣: ١٣٤) رقم (٤٦٢٨): بسنده عن أم سلمة رضی اللہ عنہا، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: صحيح.

(٢) أخرج ابن المغازلي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، برقم (٣٥٨): بسنده عن عبد الله بن عطاء قال: كنت عند أبي جعفر جالساً إذ مر ابن عبد الله بن سلام قلت: جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم من الكتاب؟ قال: «لا ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله ﷻ» ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ و ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ و ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [المائدة: ٥٥] الآية.

وروى هذه الرواية أيضاً الثعلبي في تفسيره، وزاد رواية أخرى بسنده عن محمد بن الحنفية: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: هو علي بن أبي طالب. وذكر الروایتين أيضاً القرطبي في تفسيره.

إلى المهدي يا عباد الله

فهم أحفظ الناس لمبانيه، وأعلمهم بمعانيه، وأشبههم بأوصافه، وأعملهم بأحكامه.

الآية الثالثة

قوله تعالى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

قال الإمام ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (٢: ٤٤٤) وهو يعدد بعض الآيات الواردة في أهل البيت: (أخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: نحن حبل الله الذي قال الله فيه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ثم نقل عن جده زين العابدين علي بن الحسين ما يشير إلى ذلك أيضاً. ويدل على صحة هذا التفسير: أمور منها:

الأمر الأول: حديث الأمر بالتمسك بالثقلين: كتاب الله وعترته النبي محمد عليه السلام، وهو حديث صحيح مشهور.

فالذي أمرنا أن نتمسك به هنا، هو الحبل الذي أمرنا أن نعتصم به هناك، فتأمل. الأمر الثاني: حديث: أهل بيتي أمان من الاختلاف^(١)، فتأمل في تناسقه مع الآية الشريفة.

ففي الآية الشريفة: الأمر بالاعتصام بحبل الله والنهي عن التفرق والاختلاف، ولو اعتصمنا بحبل الله لما تفرقنا.

(١) سياقي تخريجه، في بداية الفصل الثاني من هذا الباب.

إلى المهدي يا عباد الله

وفي الحديث التصريح بأن أهل البيت هم العصمة والأمان من التفرق والاختلاف، فلو تمسكنا بهم لما تفرقنا.

فظهر بهذا وغيره أن أهل البيت عليهم السلام هم جبل الله المتين الذي أمرنا بالاعتصام به، وفي ذلك نجاتنا، ومن أولئك: المهدي عليه السلام، فهو في زمنه جبل الله الذي يجب علينا الاعتصام به.

وحين نقول: أهل البيت هم جبل الله تعالى، فإننا لم نهمل القرآن الكريم، ولا أنكرنا أنه أيضاً جبل الله تعالى، ولكن لأن:

- القرآن الكريم يحتاج إلى ميين قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم).
- وأهل البيت هم عدل القرآن كما في الحديث: (تركت فيكم ثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي).
- وأهل البيت هم قرناء القرآن الكريم كما في الحديث الصحيح: (وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).
- وأهل البيت هم ورثة الكتاب، كما سبق قريباً.
- وهم أهل الذكر كما سيأتي في الآية السادسة.
- وهم من تجسد القرآن فيهم حتى كأنهم قرآن يمشي على الأرض.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

قال الإمام الألوسي الحنفي في تفسيره روح المعاني: (وقال جعفر الصادق: المعنى أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا عَنَا فَأَحْيَيْنَاهُ بِنَا وَجَعَلْنَاهُ إِمَامًا يَهْدِي بِنُورِ الْإِجَابَةِ، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ الضُّلَّالُ).

كذا في المصدر (وجعلناه إماماً) وصوابها (وجعلنا له إماماً) فإن الآية الشريفة قالت: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا عَنَا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. ففسر النور الذي يضيء للسائرين دربهم فيمشون: بالإمام من أهل البيت الذي يهدي بنور الإجابة ويرجع إليه الضُّلَّال.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣].

قال الإمام الهيثمي في الصواعق المحرقة (٢: ٤٤٥ - ٤٤٨):

الآية السابعة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ

فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣].

أشار إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته، وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو أماناً لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة يأتي بعضها (...).

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣].

روى الإمام الطبري في تفسيره عند هذه الآية بسنده عن علي عليه السلام قال: نحن أهل الذكر.

وروى رواية أخرى عن محمد الباقر عليه السلام قال: نحن أهل الذكر.

يعنيان بنحن: (هم أهل البيت)

ويؤيد هذا التفسير: أمور، منها:

أن الذكر يطلق على معنيين في الاستعمال القرآني:

المعنى الأول: النبي ﷺ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [الطلاق: ١٠ - ١١] على رأي بعض المفسرين، كما حكاه

الطبري والبعوي وغيرهما، و صوّبه الطبري في تفسيره للآية، وهو أليق بالسياق.

فالذكر هنا فسرّ بأنه الرسول ﷺ، وعليه فأهل الذكر هم أهل الرسول ﷺ،

وهذا واضح.

المعنى الثاني: القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

الحجر ٩.

فعلى هذا: الذكر هو القرآن، فأهل الذكر إذاً هم أهل القرآن.

ولا يخفى ارتباط أهل البيت بالقرآن، وأنهم أقرؤ الناس له، وأعلمهم وأعملهم

به، ألا ترى:

إلى المهدي يا عباد الله

- قوله ﷺ: (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض).

- وقوله ﷺ: (علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض).

- وأنهم ممن اصطفاهم الله تعالى على العالمين، وأورثهم الكتاب، وقد ذكرنا ذلك في الآية الثانية.

- وغيرها من الأدلة الصحيحة، التي تربط أهل البيت بالقرآن. فلما كان أهل البيت ألصق الناس بالقرآن، علماً وعملاً، كانوا هم أولى من يقال: إنهم أهل القرآن، أو أهل الذكر.

فأهل البيت على هذا هم أهل الذكر الحقيقيون الذين علينا سؤالهم فيما اعترانا من أمور لا نعلمها.

ولما كان الإمام المهدي عليه السلام من أهل البيت، فهو إذاً في زمنه يمثل أهل الذكر الذين على الجميع الرجوع إليهم والاهتداء بهديهم.

الآية السابعة

وَإِنِّي قَوِّمُ لَكُمْ تَعَالَى تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ [طه: ٨٢].

جاء في تفسير الطبري: بسنده عن ثابت البناني يقول في قوله لَغَفَّارٌ لِمَن

تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ [طه: ٨٢] قال: إلى ولاية أهل بيت النبي ﷺ.

وقال الهيثمي في الصواعق المحرقة (٢: ٤٤٧):

(الآية التَّوَلَّيْتُمْ: قُلُوبُكُمْ تَعَالَى لَكُمْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى

﴿طه: ٨٢﴾.

قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته، وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً).

ونشير في هذا المقام إلى أمرين مهمين:

الأمر الأول: تأكيد ما ورد من أن الهداية هي ولايتهم

والأمر الثاني: إشارة إلى شيء من دلالات هذه الآية الكريمة.

فأما الأمر الأول: فقد قال ربنا سبحانه وتعالى: (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) فثمة فريقان متضادان: من اهتدى، ومن ضل عن السبيل، والذي اهتدى هو الذي لم يضل عن السبيل، فما هو السبيل؟

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ففي هذه الآية أن أجر الرسالة هو مودة أهل البيت.

وقد عبر عن أجر الرسالة هذا في آية أخرى بقوله تعالى: (قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً).

وعليه: فمودعة أهل البيت - وهي أجر الرسالة - هي السبيل إلى الرب تبارك وتعالى.

فمن ضل عن مودة أهل البيت فقد ضل عن سبيل الله تعالى، قال تعالى: (ومن

إلى المهدي يا عباد الله

يضلل الله فلن تجد له سبيلاً)

فحيثما رأيت الضالين فلن تجد لهم ولاية لأهل البيت وهي السبيل.

وقال تعالى: (ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً).

وحيثما رأيت الضالين فلن تجد لهم ولياً مرشداً يرشدهم للهدى والذي يرشد

للهدى هم الهداة أعني محمداً وآله عليهم الصلاة والسلام.

والعكس صحيح: فحيثما رأيت تمسكاً بأهل البيت واهتداءً بهديهم فلن تجد

ضلالاً.

والخلاصة أن من تمسك بالثقلين فقد اهتدى، ومن لا فقد ضل وغوى.

وفي هذا قال النبي ﷺ: (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله

وعترتي أهل بيتي)

وهو معنى يتكرر في كثير من نصوص الكتاب والسنة، فلاحظ.

وكل ذلك يؤكد ما ورد من تفسير **وَلِيٍّ لَهُ تَفْغَلًا**: ﴿لَمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ

صَالِحًا ثُمَّ﴾ بأن قوله: (ثم اهتدى) أي: اهتدى إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام.

وأما الأمر الثاني: فقد أفادت الآية الكريمة على هذا التفسير، أن ولاية أهل البيت

من شروط المغفرة، فلا يغفر لمن تاب وإن آمن وعمل صالحاً ما لم يهتد إلى ولاية أهل

البيت.

وفي ذلك إشارة إلى أن الطاعة لا تنفع مع بغض أهل البيت، وكيف تنفع الطاعة

مع بغض أهل البيت، وبغضهم علامة النفاق، وإنما يتقبل الله من المحسنين؟!!

إلى المهدي يا عباد الله

وقد جاء هذا المعنى مقررًا في عدة من الأحاديث، بأساليب مختلفة تتفق في مضمونها، وستأتي معنا في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى تحت عنوان: "مبغضهم في النار مهما تعبد".

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا

عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ففي صحيح البخاري (٥: ٢٣٣٨) رقم (٥٩٩٦) عن كعب بن عجرة قال: إن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد).

وهو أيضاً في صحيح مسلم (١: ٣٠٥) رقم (٤٠٦).

فالصلاة على آل محمد والمهدي منهم من جملة المأمور به، وقد أقامهم النبي ﷺ مقام نفسه؛ لأن كعباً سأل النبي ﷺ عن الصلاة عليه هو فقال: (كيف نصلي عليك) فأجابه بإشراك الصلاة على آله معه، فتأمل.

وسؤال كعب هذا كان بعد نزول آية الأمر بالصلاة على النبي ﷺ وهي قوله

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

إلى المهدي يا عباد الله

فسؤّالهم بعد نزول الآية، وإجابتهم ب اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره: دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته مراد من الأمر في هذه الآية.

ويؤكد ذلك أيضاً ما جاء في رواية الحاكم رقم (٤٧١٠) بلفظ: فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره.

فعلى هذه الرواية: فبعد نزول الآية سألوا عن الصلاة عليه وأهل بيته جميعاً، مما يعني فهمهم أن الأمر في الآية بالصلاة شامل للنبي ﷺ وآله عليهم الصلاة والسلام، فتأمل.

فانظر إلى هذا التكريم لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام، ومنهم الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام فإنه ممن أمرنا بالصلاة والسلام عليه.

وتأمل كم يصلي ويسلم ويبارك عليه المسلمون في يوم واحد فقط؟! ولنفترض أن المصلين من المسلمين نصف مليار مسلم، وأنهم لا يصلون على النبي وآله عليهم الصلاة والسلام إلا في الصلوات الخمس حين التشهد، فإن الحاصل من ذلك سيكون نحو مليارين وخمسة مائة مليون صلاة يومياً!

فما بالك بالعدد من يوم شرعت الصلاة عليهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟!!

إلى المهدي يا عباد الله

وما بالك بالكثير من الصالحين الموفقين الذين يصلون على النبي وآله عليهم الصلاة والسلام في اليوم الواحد آلافاً مؤلفة؟!

إن في هذا ليبياناً واضحاً لمقام هذا الإمام الكريم المهدي عليه الصلاة والسلام عند الله تعالى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

قال الإمام الماوردي في النكت والعيون عن هذه الآية: (فيه ثلاثة أوجه:

الثالث: ما قاله أبو جعفر محمد بن علي قال: (الذين يعلمون نحن، والذين لا يعلمون عدونا).

وأبو جعفر هذا هو إمام أهل البيت في زمنه، وهو محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وهو يعني: أنهم الأكثر علماً والأوسع فهماً بالله تعالى وشرعه، وعدوهم هو الأكثر جهلاً بالله وشرعه.

وشواهد أعلمية أهل البيت كثيرة، ودلائله وفيرة، ويكفي في هذا المقام أن أحيلك على كتاب العبد الفقير: (أعلمية أمير المؤمنين في كلام سيد المرسلين وعلماء المسلمين) فارجع إليه إن شئت، كمثال على أعلمية رأسهم وهو أمير المؤمنين علي بن

إلى المهدي يا عباد الله

أبي طالب، وما أهله إلا وارثون لعلمه حاملون لفهمه، ولا يصدرون إلا عن رأيه^(١).

والإمام المهدي عليه السلام في زمنه هو عالم آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

والأعلم بالله تعالى وشرعه هو الأقرب عنده والأرفع لديه، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ

اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا دَرَجَاتٍ أَلْعَلَّمِ﴾ [المجادلة: ١١].

ودليل آخر: أن الأعلم بالله تعالى هو الأخشى له قال ربنا سبحانه: ﴿إِنَّمَا

تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ اَلْعَلَمْتُ﴾. [فاطر: ٢٨].

والأخشى هو الأتقى، وإذا كان الأتقى فهو الأكرم عند الله تعالى كما قال

تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

ودليل آخر: فقد ورد أن الأخشى لله تعالى هو الأخير من البرية وهو الأَرْضِي

عند ربه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ

﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٧-٨].

فقد رتب الله لمن خشيه أموراً:

- أنه خير البرية.

- الخلود في الجنات.

(١) كما ورد عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، فيما رواه الطحاوي بسند أقل أحواله الحسن في

كتابه شرح معاني الآثار (٣: ٢٣٤) رقم (٤٨١٦).

إلى المهدي يا عباد الله

- رضوان الله عنه.

- رضوانه عن الله.

فبعد أن ذكر كل ذلك قال: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨]. ومن هو الذي يخشى ربه؟

تجيبنا عنه الآية الأخرى ﴿إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعَلَمَتُونَ﴾ (Aḥqāf-7)،
فالأعلم هو الأخشى.
ومن هم العلماء؟

قد علمنا أن رأسهم وفي مقدمهم: أهل البيت عليهم السلام، فهم إذاً الأرفع عند
الله، وهم الأخير من البرية، ورضي الله عنهم، ورضوا عنه.
ومنهم: الإمام المهدي عليه السلام فهو الأعلم وبالتالي فهو الأرفع عند ربه،
والأخير ورضي الله عنه ورضي عن الله فصلوات ربي وسلامه عليه.

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]

فقد جاء تفسير القربى في الآية بأهل البيت، عن: النبي ﷺ والحسن والحسين
وعلي بن الحسين، وسعيد بن جبير^(١).

(١) انظر تفصيل ذلك ودلائله في بحث: "الآيات التي نزلت في فضل آل".

إلى المهدي يا عباد الله

ففي هذه الآية الشريفة أن مودة أهل البيت هي أجر رسالة النبي ﷺ، وأنا سنسأل عنها.

وفي ذلك فوائد ودلالات، نشير إلى أربع منها:

الأولى: أن الأجر يكون على قدر العمل، فعظمة مودة أهل البيت عليهم السلام (وهي أجر الرسالة) بقدر عظمة الرسالة المحمدية وثقلها، فتأمل.

ولذلك وصفا بالثقلين في حديث الثقلين الصحيح المشهور: (إني تارك فيكم ثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي).

فالثقل الأول وهو كتاب الله يشير إلى الرسالة المحمدية، والثقل الثاني وهو أهل البيت، الذين أمرنا بمودتهم والتمسك بهم، يشير إلى أجر الرسالة.

الثانية: أن العمل إذا لم يؤد أجره يكون في حكم المغصوب، والتقرب إلى الله تعالى بالمغصوب، غير مقبول، فمن لم يؤد أهل البيت عليهم السلام فطاعته في حكم المغصوب؛ لأنها من الرسالة التي لم يدفع أجرها، والتقرب بالمغصوب غير متقبل.

وهذا المعنى مقرر بأدلة أخرى، فانظر ما ذكرناه تحت قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُوا إِلَىٰ دِينِ اللَّهِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِنَ الذِّكْرِ مَا يَدْعُوا إِلَىٰ دِينِ اللَّهِ﴾ [طه: ٨٢].

وتحت عنوان: "مبغضه في النار مهما تعبد".

الثالثة: أن ذلك الأجر (وهو مودة أهل البيت عليهم السلام وما تتضمنه من

الاتباع؛ فإن المحب لمن يحب مطيع) ليس للنبي ﷺ بل هو لنا نحن فنحن من

إلى المهدي يا عباد الله

سيستفَع به، ولذلك قال تعالى في آية أخرى: (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد).

ذلك أن هذا الأجر وهو مودة أهل البيت وما يتضمنه من اتباعهم، هو سبيلنا إلى الله تعالى، وهو الصراط المستقيم الذي علينا سلوكه كما سبق البيان، ولذلك قال تعالى في آية أخرى: (قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً). فمودة أهل البيت - وهي أجر الرسالة - هي السبيل إلى الرب تبارك وتعالى. وقد قال تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً). وقال تعالى: (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى). وقال تعالى: (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً).

الرابعة: أنا سنسأل عن ذلكم الأجر وهو مودة أهل البيت وولايتهم عليهم السلام يوم القيامة، ويؤكد ذلك أمور، منها:

الأمر الأول:

ما ورد من روايات في أن الأمة ستسأل عن العترة، ومن ذلك: ما ورد في حديث الثقلين من السؤال عن الكتاب والعترة: من حديث بعض الصحابة، كحديث علي عليه السلام الذي رواه أبو نعيم في الحلية: (٩: ٦٤) وحديث جبير بن مطعم عليه السلام الذي رواه ابن أبي عاصم في السنة برقم (١٤٦٥) بلفظ: إني فرطكم

إلى المهدي يا عباد الله

على الحوض يوم القيامة، والله سائلكم عن اثنين: عن القرآن وعن عترتي.

الأمر الثاني:

ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]. فقد نقل الحافظ ابن البطريق في خصائص الوحي المبين (١٤٢): عن الحافظ أبي نعيم بسنده عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] قال: عن ولاية علي بن أبي طالب).

وقال الهيثمي في الصواعق المحرقة (٢: ٤٣٧): (أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي قال: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] عن ولاية علي. وقال الواحدي في كتابه أسباب النزول: روي في قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] أي عن ولاية علي وأهل البيت؛ لأن الله أمر نبيه أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى، والمعنى أنهم يسألون: هل والوهم حق الموالاتة، كما أوصاهم النبي، أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة؟ انتهى) انتهى النقل عن ابن حجر الهيثمي.

وقال الألوسي في روح المعاني: (وأولى هذه الأقوال: أن السؤال عن العقائد والأعمال، ورأس ذلك لا إله إلا الله، ومن أجله ولاية علي كرم الله تعالى وجهه).

الأمر الثالث:

ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْهَوْنَهُمْ لِكُلِّ قَوْمٍ وَتَسْأَلُونَ﴾ من أنه

إلى المهدي يا عباد الله

السؤال عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك فيما رواه الإمام ابن المغازلي الشافعي في كتابه مناقب أمير المؤمنين من حديث جابر رضي الله عنه.

وما ورد أنا سنسأل عن علي وأهل البيت عليهم السلام، لا يعني أنا لن نسأل عن غيره، بل الأمر كما قال الألويسي في روح المعاني (وأولى هذه الأقوال: أن السؤال عن العقائد والأعمال، ورأس ذلك لا إله إلا الله، ومن أجله ولاية علي كرم الله تعالى وجهه).

وبعد:

فتلك الدلالات منطبقة على الإمام المهدي فهو من القرابة التي مودتها أجر الرسالة، وسنسأل عن مودته يوم القيامة، ومودته شرط للانتفاع بالرسالة كبقية أهل البيت عليهم السلام.

الآية الحادية عشرة

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزَدْلُهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: ٢٣].

وقد جاء تفسير الحسنة هنا بمودة آل محمد عن جمع، منهم: الحسن بن علي، وابن عباس، والسُدِّي:

ولا يعني هذا أنه لا حسنة غير مودة أهل البيت، بل هي إشارة إلى أهميتها، وركنتها، وهي شبهة قوله عليه السلام: "الدين النصيحة" و "الحج عرفة" ونحو ذلك، فليس المراد أنه لا دين إلا النصيحة، أو لا حج إلا عرفة، بل المراد الإشارة إلى أهمية

إلى المهدي يا عباد الله

وركنية النصيحة في دين الله، وعرفة في الحج، حتى إنه لا دين عند من لا ينصح، ولا حج لمن لم يقف بعرفة، فكذاك: لا حسنة لمن لا يود أهل البيت، بمعنى: لا تقبل الحسنات إلا بمودة أهل البيت، وهو أمر مقرر معروف دلت عليه الآيات والأحاديث، وقد سبق ويأتي ما يفيد في ذلك فلاحظ.

الآية الثانية عشرة

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١].

ساق الإمام الرازي في تفسيره أقوالاً في معنى الكوثر، ذكر الثالث منها بقوله: (والقول الثالث: الكوثر أولاده قالوا: لأن هذه السورة إنما نزلت رداً على من عابه عليه السلام، بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلًا يبقون على مر الزمان.

فانظر كم قتل من أهل البيت، ثم العالم ممتلئ منهم، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به، ثم انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكية وأمثالهم).

ومن أجلى مصاديق ذلك الكوثر المدرار: الإمام المهدي من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ويمكن مراجعة ما ذكرناه في بحث: "الأحاديث التي صححت في فضل الآل" تحت عنوان: "بركة النسل العلوي الفاطمي".

إلى المهدي يا عباد الله

الآية الثالثة عشرة

قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

[الأحزاب: ٣٣]

مهما اختلفنا في تعيين المراد بأهل البيت في هذه الآية فينبغي ألا نختلف في أن المهدي منهم، فقد أثبتنا فيما سبق أنه من أهل البيت بالروايات الصحيحة المتواترات.

والرجس هو القذر، والمقصود هنا القذر المعنوي، وهو المعاصي والآثام، وأكد ذلك بقوله ويطهركم تطهيراً.

الفصل الثاني

ما شمله من عدم الفضل في الأحاديث
النبوية

إلى المهدي يا عباد الله

إليك إشارة سريعة لأبرز ما ورد من فضائل أهل البيت ومزاياهم في الأحاديث النبوية، حتى نفهم شيئاً من مكانة هذا المهدي العظيم الذي هو من أهل البيت النبوي الطاهر:

وسنكتفي بذكر ألفاظ الحديث والإشارة إلى شيء من تخريجه وتصحيحه، ونحيل القارئ في معرفة التفاصيل إلى كتابنا: "الأحاديث التي صححت في فضل الآل".
فما ورد في فضل أهل البيت وشمل المهدي لأنه منهم:

الأول: أنه أمان من الاختلاف:

وفي الحديث: "النجوم أمان لأهل الأرض، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف" (١).

فالتمسك بالمهدي الذي هو من أهل البيت مانع من اختلاف الأمة لاحقاً، وهو أيضاً رافع لخلافها الحاصل سابقاً.

ولله كم عانت الأمة وتعاني من الاختلاف، وكم يتوق المخلصون منهم إلى الوفاق والاتلاف!

ويعرف هذا من طالع كتب الفقه والعقائد والتفسير والحديث، أو تابع مواقف العلماء فرأى تباين مواقفهم، واختلاف آرائهم، أو عايش الفرق الإسلامية فلمس ما

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣: ١٦٢) رقم (٤٧١٥) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وفي الباب روايات أخرى عن علي بن أبي طالب، وسلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ، ورواية سلمة بن الأكوع بلفظ: "أهل بيتي أمان لأمتي" حسن إسناده الإمام المناوي.

إلى المهدي يا عباد الله

جرى ويجري بينها من اختلافات وتنازعات، وتراشق واتهامات، أورثت الحيرة عند الكثيرين، وولدت الشك والريب المبين، بل وصدت البعض عن سبيل رب العالمين. حتى إن أكثرهم لاهم له إلا أخاه، بل لا عدو له سواه.

ولعمري لقد أقضَ هذا مضاجع المخلصين، وأهمَّ قلوب الغيورين، فتعالت أصواتهم، وتوالت صرخاتهم، محاولة منهم لنزع فتيل الخلاف، وأملًا في إرساء قواعد الائتلاف، بيد أن الخرق قد اتسع على الرُّقاع، فلا يزال الأمر في اتساع، حتى يأذن الله تعالى بهذا المهدي الكريم والمصلح العظيم، فيرفع به الشقاق، ويتحقق به الوفاق، فيحصل المراد، وتزول الفرقة والفساد.

وليس ذلك دعوة لليأس والقنوط، أو الكسل والركود، حاشا وكلا فليبذل كل ذي جهد جهده، وليخرج كل مصلح ما عنده، ولكن لكل أجل كتاب.

فقد اقتضت حكمة الله، وقضت سنته أن خبأ للمهدي ما لن يبلغه غيره مهما بذل، مع مطالبة الجميع ببذل ما يستطيعون.

فضلاً من الله ورحمة، والله يختص برحمته من يشاء، ويؤتي فضله من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

إلى المهدي يا عباد الله

وفي الحديث إشارة إلى أن أهل البيت الذين هم أهل البيت على قول واحد لا يختلفون؛ لأمرين:

الأمر الأول: أنهم يرفعون الخلاف عن غيرهم ويمنعونه، ولو كانوا هم على اختلاف لما تحقق كونهم رافعين لاختلاف غيرهم؛ ففاقد الشيء لا يعطيه.

الأمر الثاني: أنهم آخذون عن رسول الله ﷺ عن الله تعالى، وما كان عن الله تعالى الحق فهو الحق، والحق واحد لا يتعدد ولا يختلف، وإنما يقع الخلاف بسبب الأخذ بالأقيسة العقلية والاجتهادات البشرية، وأهل البيت عليهم السلام هم أبعد الناس عنها، قال تعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً).

وإذا أردت التحقق من أنهم يأخذون من النبي ﷺ حصراً، ولا يأخذون بالأقيسة والرأي فانظر ما كتبناه في تمهيد كتاب فقه الآل عليهم السلام المسألة الثانية بعنوان: منهج الآل في الاستدلال ومصدرهم في التلقي.

وكونهم غير مختلفين يعني أنهم أهل رحمة الله فإن الله تعالى يقول: (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) فالذين رحم ربك فلا يختلفون هم أهل البيت عليهم السلام الذين هم أمان لغيرهم من الاختلاف.

وأمر آخر: فقد قال تعالى عن نبيه الكريم: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقال: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)

فالنبي ﷺ هو رحمة الله العظمى، وأهل بيت النبي ﷺ هم وراثته وأولى الناس به،

إلى المهدي يا عباد الله

ومن وراثتهم له وراثتهم لصفة الرحمة، فهم أيضاً امتداد لرحمة الله تعالى، ولذلك قال الإمام السيوطي الشافعي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ [يونس: ٥٨] من كتابه "الدر المنثور": (أخرج الخطيب وابن عساكر، عن ابن عباس ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ قال: النبي ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام).

الثاني؛ أن التمسك به عصمة من الضلال:

ففي الحديث الصحيح: "تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي"^(١).

وهل مراد المؤمن الحريص على دينه إلا الهداية، وهل يخاف إلا من الضلال؟!
وكم عانى ويعاني الصادقون من الباحثين في طلب الحق والهداية، والهرب من الضلال والغواية!

(١) رواية هذا الحديث كثيرون جداً، حتى لقد عد من الأحاديث المتواترة، وسأكتفي هنا بالإشارة لبعض طرقه ومن صحيحها:

فرواه الترمذي في سننه (٥: ٦٦٢) رقم (٣٧٨٦) بسنده عن جابر عليه السلام، وصححه الألباني.
ورواه الحاكم في المستدرک (٣: ١١٨) رقم (٤٥٧٧) بسنده عن زيد بن أرقم عليه السلام، وصححه على شرط البخاري ومسلم.

ومن رواية علي بن أبي طالب عليه السلام: صحح إسنادها ابن حجر العسقلاني، والبوصيري.
ومن صحح حديث التمسك بالكتاب والعترة أيضاً: ابن جرير الطبري، وابن تيمية، والوادعي كما يظهر من كتابه تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص ٣٢) وغيرهم.

إلى المهدي يا عباد الله

فهذا المهدي عليه السلام سبيل قويم وصراط مستقيم ضمن النبي صلى الله عليه وآله وهو الصادق المصدوق لمن تمسك به العصمة من الضلال، فأنعم به وأكرم.

وتأمل رعاك الله:

إذا كان التمسك بأهل البيت يعصم من الضلال، فكيف هو حال أهل البيت عليهم السلام؟

إنهم أبعد ما يكونوا عن الضلال، وإلا ففاقد الشيء لا يعطيه.

الثالث: أنه لا يفرق عن القرآن:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله عز وجل حبل ممدود ما بين السماء والأرض - أو ما بين السماء إلى الأرض - وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردها عليّ الحوض)^(١).

(١) روى هذا اللفظ الصحيح رواة كثيرون، وسأكتفي بالإشارة إلى رواية صحابين، وذكر من

صححها:

الرواية الأولى: عن زيد بن أرقم رضي الله عنه:

وقد صححها الحاكم على شرط الشيخين، وصححها أيضاً: الذهبي، والطحاوي، وجود إسنادها السلمي المناوي.

الرواية الثانية: عن زيد بن ثابت رضي الله عنه:

صححها: الإمام محمد بن إسحاق، وابن حجر الهيتمي، ومصطفى العدوي، وجود إسنادها الهيتمي، والمناوي، وغيرهم.

وبالجملة فقد قال الشيخ برهان الدين الحلبي في كتابه السيرة الحلبية (٣٣٦) عن هذا الحديث: (وهذا حديث صحيح ورد بأسانيد صحاح وحسان).

إلى المهدي يا عباد الله

فالعتره الطاهرة غير مفترقة عن القرآن والقرآن يهدي للتي هي أقوم، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو نور وهدى وبرهان وسراج وفرقان وذكر وكريم وحكيم، وتبيان لكل شيء، و...و...

والمهدي من العتره الطاهرة فهو مع القرآن غير مفترق عنه في أوصافه، فهو إذاً: نور وهدى وبرهان وسراج وفرقان وذكر وكريم وحكيم، وتبيان لكل شيء، و...و... كما أنه غير مفترق عنه أيضاً في أحكامه: فإن شئت فقل: هو قرآن ناطق، أو فقل: هو قرآن يمشي على الأرض!

ولك أن تتخيل رجلاً يحمل القرآن تجسدت فيه معانيه، وتحققت فيه قيمه ومبادئه، فله ما أعظمه، وعند الله ما أكرمه!

الرابع: المهدي كسفينة نوح:

قال رسول الله ﷺ: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)^(١).

(١) روي هذا الحديث عن عددٍ من الصحابة، منهم: علي بن أبي طالب، وأبو ذر وأبو سعيد، وابن عباس، وأنس بن مالك، وسلمة بن الأكوع، وعبد الله بن الزبير، عن النبي ﷺ. وقد صححه الحاكم على شرط مسلم، وصححه ابن حجر الهيثمي. وقواه جمع من أهل العلم، منهم: الحافظ السخاوي، والشيخ خالد بابطين. كما روي من قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وسنده حسن.

إلى المهدي يا عباد الله

والمهدي عليه السلام من أهل البيت، فهو كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق.

وليس عبثاً اختيار النبي ﷺ تشبيه أهل بيته بسفينة نوح دون غيرها، بل لحكم جليلة ومقاصد نبيلة، ولعل منها:

أن سفينة نوح على نبينا وآله وعليه السلام: كانت هي سبيل النجاة الوحيد، وطريق الملاذ الفريد.

وخلاف هذا السبيل هو سبيل هلاك، ومهما ظُن عظمته وصلابته وعصمته من الهلكة، فلا يعدو ذلك الظن ظن ابن نوح حين قال: ﴿أَلَيْسَ الْبَرْقُ زَيْلًا مِمَّا يُبْعَثُ﴾ [هود: ٤٣]. فلم يغن عنه ظنه شيئاً وكان من المغرقين.

الخامس: المهدي كباب حطة من دخله غفر له:

قال رسول الله ﷺ: (إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخل غفر له) (١).

اقتضت حكمة الله تعالى في بني إسرائيل أن امتحنهم بأن يقولوا: حطة؛ ليغفر لهم ذنوبهم، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَبْهَتِ الْبَقَرَةُ: ٥٨﴾. ولم يدخلوا الباب، وقالوا: حنطة، أو حبة في شعيره، فأخذهم الله تعالى بعذابه.

(١) هو تكملة الحديث السابق: "مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح" فانظر الحاشية السابقة.

إلى المهدي يا عباد الله

وقد شبه النبي ﷺ أهل بيته بباب حطة الذي رتب على إتيانه والدخول منه: المغفرة للذنوب، ورتب على عدم دخوله: العذاب.

فأهل البيت من أتى من بابهم محبة لهم واقتداء بهم نجا وغفرت ذنوبه، ومن خالفهم أتاه العذاب.

ولا يفوتك أيها النبيه: ملاحظة انسجام هذا المعنى مع ما قررناه تحت قوله تعالى

﴿لَا يَفُوتُكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ: مَلَا حِطَّةً اِنْسِجَامَ هَذَا الْمَعْنَى مَعَ مَا قَرَّرْنَاهُ تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى

ومن أهل البيت: الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام، وفقنا الله وإياكم للدخول من بابه، والوقوف على أعتابه: محبة واقتداء ونصرة واعتناء.

السادس: ملعون من استحل حرمة:

قال رسول الله ﷺ: (سنة لعنتهم، لعنهم الله وكل نبي مجاب: المكذب بقدر الله، والزائد في كتاب الله، والمتسلط بالجبروت يذل من أعز الله ويعز من أذل الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لستني)^(١).

فالمستحل من العترة ما حرم الله ملعون بلعنة الله ورسله، ومن العترة: المهدي

عليه السلام

(١) وقد جاء عن جمع من الصحابة، منهم: علي، وعائشة، وعمرو الياضي عن النبي ﷺ:

فعن علي عليه السلام: رواه الحاكم وصححه إسناده.

وعن عائشة عليها السلام: رواه الحاكم أيضاً وصححه على شرط البخاري، وصححه أيضاً: ابن حبان، والذهبي، ووثق رجاله الهيثمي.

وعن عمرو الياضي عليه السلام: رواه الطبراني، وحسن إسناده الحافظ المناوي.

وسواء كان ذلك الاستحلال:

- لأموالهم: بمنع مستحقاتهم، أو أخذ ممتلكاتهم.
- أو لأعراضهم: بتنقُصهم، أو شتمهم، أو ازدراءهم.
- أو لأبدانهم: بسجنهم، أو تعذيبهم، أو تشريدهم، أو سبيهم، أو قتلهم.
- أو لفضائلهم: بكتمها، أو سرقتها، أو معارضتها، أو تحريفها، أو ردها.

فيا ويح من استحل من حرمتهم ما حرم الله، ويا فضيحتة حين
يقابل مولاه!

السابع: أخيرنا للمهدي أخيرنا عند الله تعالى:

قال رسول الله ﷺ: (خيركم خيركم لأهلي من بعدي) ^(١).
وقد جاء في حديث آخر: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)
ولا تعارض بينهما، فعلياً أن نكون خيراً لأهلنا، وأهم من ذلك وأولى أن نكون
خيراً لأهل نبينا ﷺ؛ لأمر أكتفي منها بأمرين:

(١) رواه أبو يعلى (١٠: ٣٣٠) رقم (٥٩٢٤) عن أبي هريرة، وقال الهيثمي: (ورجاله ثقات)،
وأورده الشيخ الألباني ضمن سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨٤٥).

إلى المهدي يا عباد الله

الأمر الأول: أنه ﷺ قد أشار إلى الاقتداء به حين قال: (وأنا خيركم لأهلي) فإننا مطالبون بالاقتداء به ﷺ في كل شأنه، ومن ذلك خيريته لأهله، وإحسانه إليهم، وعطفه عليهم، وحبهم لهم، فعلياً أن نقف به في ذلك ما استطعنا.

الأمر الثاني: أنه ﷺ أولى بنا من أنفسنا، قال تعالى: ﴿أَوَّلَىٰ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا﴾.

﴿الأحزاب: ٦﴾، فلفترض أن يكون أهله ﷺ عندنا أولى من أهلنا؛ فإن أهل من هو أولى بنا من أنفسنا، أولى وأهم من أهلنا أنفسنا.

فمن أراد الخيرية عند الله تعالى ورسوله ﷺ فليكن خيراً لأهل البيت عليهم السلام، ومنهم المهدي عليه السلام.

فأحسن إليه ما أردت أن يحسن الله إليك، وزد ما أردت أن يزد لك: بحبه، وتعظيمه والشوق إليه وذكره، والدعاء له، ونشر فضائله، وتحبيبه إلى الناس، والتهيؤ لنصرته، ونصرته حين يظهر، و... و...

الثامن: افتخار النبي بالمهدي:

قال رسول الله ﷺ لفاطمة: (نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي)^(١).

فلنا أن نفتخر بإنعام الله تعالى علينا ونفرح بفضله وإحسانه إلينا: أن جعلنا من أمةٍ منها خير الأنبياء، وخير الشهداء، ومنها من له جناحان، ومنها الحسان السبطان،

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير (١: ٧٥) رقم (٩٤) عن أبي أيوب رضي الله عنه، ورجاله ثقات.

إلى المهدي يا عباد الله

ومنها المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهو ما لم يتحقق لأحد سواه.

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وبمثل هذا فليفرح

المؤمنون، قال تعالى: ﴿يُغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يونس: ٥٨].

فرحاً يستوجب الشكر الكثير والحمد الوفير، لواهب النعم وواسع الكرم، جل جلاله وتعالى كماله.

التاسع: أمرنا بحبه حباً للنبي ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: (أحبوا الله؛ لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)^(١).

فنحن مأمورون بأن نحب أهل البيت ومنهم الإمام المهدي عليه السلام، لحب رسول الله ﷺ، ولا حب لرسول الله إلا بحبه، فأقدم أو أحجم.

العاشر: لا يدخل أحد الجنة إلا بحبه:

قال الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٨: ٤٩٢): (وقد روي عن النبي من وجوه حسان أنه قال عن أهل بيته: والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم من أجلي).

والمهدي عليه السلام من أهل البيت الذين لا دخول للجنة إلا بحبهم

(١) رواه الترمذي، والحاكم، وصححه: الحاكم والذهبي، وابن حجر الهيتمي.

إلى المهدي يا عباد الله

فما بالك بهذا الرجل النحيل، العظيم الجليل، وقد حوى من الحسن أسنانه، وأسدى من الإحسان أعلاه.

فأما حسنه فيعوزني الكلام والتفصيل في المقام، ولكن مما يرشد إليه ويدل عليه، بوجيز عبارة، تحوي جليل إشارة، ما وصفه به جده المختار، صلوات الله وسلامه عليه وآله الأطهار، من أن خلقه كخُلُقهِ^(١).

وأترك لك المجال أن تجول بفكرك وتسرح بنظرك في معاني ذلك، بما فتح الله عليك من معرفة بخلق صاحب أعظم خلق وهو النبي ﷺ. وأما إحسانه: فيكفي أن تعرف أنه سيملاً الأرض عدلاً وقسطاً، وتنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط

فأي إحسان بعد هذا؟! وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

الثاني عشر: مبغضه في النار مهما تعبد:

قال رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: (والذي نفسي بيده لا يبغيضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار)^(٢).

(١) سيأتي الحديث تحت عنوان (خلق الله خلق النبي ﷺ).

(٢) ورد هذا في عدة روايات: عن الحسن بن علي، وابن عباس، وأبي سعيد، وجابر رضي الله عنهم عن النبي ﷺ، ونكتفي بالإشارة إلى رواية واحدة رواها الحاكم في المستدرک (٣: ١٦٢) رقم (٤٧١٧) بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وصححها على شرط مسلم، ووافقه الشيخ الألباني.

وصححها أيضاً: الإمام ابن حبان، وابن حجر الهيتمي.

وحسن إسنادهما: محقق ابن حبان شعيب الأرناؤوط.

إلى المهدي يا عباد الله

وفي رواية: (ولو صَفَنَ بين الركن والمقام وصلَّى وصام) ^(١).

فلا تنفع الطاعة إلا بحب أهل البيت عليهم السلام، ومنهم المهدي عليه السلام، رزقنا الله كمال محبته، وحقيقة نصرته.

ومهما كان حجم تلك الطاعة وحتى لو كان من قبيل أركان الإسلام كالصلاة والصيام، وحتى لو عمل بتلك الأركان من الطاعات في أشرف الأماكن المقدسات كأن يتعبد ما بين الركن والمقام؛ فإن كل ذلك لا ينفع مع بغض أهل البيت عليهم السلام.

ومهما أتعب نفسه في الطاعة فما هو إلا كما قال الله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٣].

تعمل وتتعب وما أعملها إلا كسراب.

وحتى إن ظن أنه يُحسن صنعا فما هو إلا كما قال ربنا تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].
ليكون جزاؤه أنه في النار كما صح في الآثار.

(١) رواها الحاكم في المستدرک (٣: ١٦١) رقم (٤٧١٢) بسنده عن عبد الله

ابن عباس عليه السلام، وقال: هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وصححها أيضاً: الإمام الهيثمي الشافعي في الصواعق المحرقة (٢: ٤٦٥).

إلى المهدي يا عباد الله

وحين قالت الرواية الشريفة عن مبغض آل عليهم السلام أنه في النار، فلا يظنن أحد أنها نار العصاة، أو أنه خارج منها إلى الجنة، حاشا وكلا بل هو الدرك الأسفل من النار ليس بخارج منه، وبيانه:
أن بغض آل عليهم السلام نفاق اعتقادي^(١).

وقد قال تعالى عن المنافقين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

فحقاً إن الأمر جد خطير، فليحذر كل امرئ وليتنبه على نفسه أن يتلطح قلبه بشيء من بغض أهل البيت ومنهم الإمام المهدي عليه السلام فيخسر الدنيا والآخرة. وليحرص على كل ما يُنمى محبتهم في قلبه.
وعسى أن يكون مثل هذا البحث باعثاً للمحبة ومقوياً لها.
حققنا الله تعالى بكمال محبتهم وحقيقتها، وجنبنا بغضهم دقه وجله، ظاهره وخفيه
آمين آمين يارب العالمين.

(١) وقد صحت بذلك الأخبار، وتوالت الآثار، وراجع ما ذكرناه في بحث الآيات تحت قوله

تعالى ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠].

إلى المهدي يا عباد الله

وأشير إلى أمر مهم:

أنه قد ورد أن مبغض آل عليهم السلام في النار، ولو صلى بين الركن والمقام. وفي اختيار الصلاة لفترة أخرى: ذلك أنه قد ورد أن أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله^(١).

فلا تصلح الصلاة ولا تنفع مع بغض أهل البيت، وحيث لا تصلح لا يصلح سائر العمل فتنبه.

إلى غير ذلك من الأحاديث المتظافرة والروايات المتكاثرة في بيان فضل أهل البيت العظيم، ومقامهم الكريم.

وأحيلك أخي الكريم لمزيد من التفاصيل إلى الباب الأول من كتابنا: "الأحاديث التي صححت في فضل آل".

(١) صححه الضياء المقدسي ضمن الأحاديث المختارة رقم (٢٥٧٨)، وصححه الألباني في

السلسلة الصحيحة رقم (١٣٥٨).

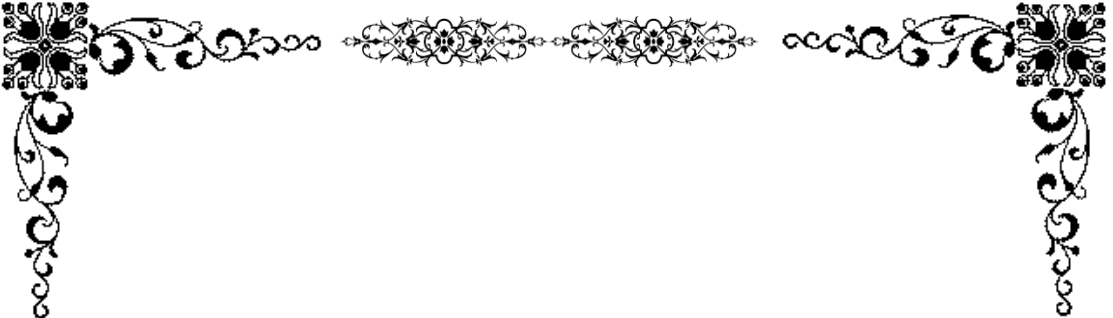
الباب الثاني

ما ورد من فضائل المهدي بخصوصه

وفيه فصلان :

الفصل الأول : ما ورد من فضائل المهدي بخصوصه في الآيات القرآنية.

الفصل الثاني : ما ورد من فضائل المهدي بخصوصه في الأحاديث.



الفصل الأول

ما ورد من فضائل المهدي بخصوصه في
الآيات القرآنية



الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عُدُّوكُمْ وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظَرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: إن بنا أهل البيت يفتح ويختم، فلا بد أن تقع دولة لبني هاشم فانظروا في من تكونوا من بني هاشم، وفيهم نزلت قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عُدُّوكُمْ وَيَسْتَخْلَفَكُمْ﴾... الآية.

وهذه الآية وإن كانت في الأصل وردت في بني إسرائيل حين شكوا إلى موسى على نبينا وآله وعليه السلام، ما لاقوه من صنوف الأذى وعانوه من أنواع الردى، فبشرهم الله تعالى بهلاك عدوهم، واستخلافهم في الأرض.

وإن كانت في الأصل وردت في ذلك إلا أن ابن عباس رضي الله عنه وهو ترجمان القرآن العالم بتأويله يقرر أن هذه الآية تجري أيضاً في أهل البيت عليهم السلام، الذين لقوا أيضاً صنوفاً من الأذى، وأنواعاً من البلاء: سباً وسجناً وقتلاً وسيباً وتشريداً^(١)،

(١) وهو مصداق قوله ﷺ: (إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدي).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣١١) رقم (١٥١٤٢): (رواه الطبراني و البزار، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير عمارة و عمارة وثقه ابن حبان).

وقد شرح الرواية المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (١: ٧٢١) بقوله: (إنكم ستبتلون) أي يصيبكم الامتحان و الافتتان.

(في أهل بيتي) بالتمسك عليهم بالسب والبغض والحبس والقتل وغيرها من أنواع الأذى.

(من بعدي) هذا من معجزاته ؛ فإنه إخبار عن غيب وقع.

إلى المهدي يا عباد الله

بأن الله تعالى مهلك عدوهم، ومستخلفهم في الأرض إشارة إلى خلافة خليفة الله الأعظم، ووليه الأكرم: الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام.

وقد روى هذا عن ابن عباس، إمام أهل الحديث في زمنه: ابن أبي حاتم في تفسيره الذي شرط أن يذكر فيه أصح الأسانيد كما في مقدمة تفسيره.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣].

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: (قال أبو هريرة والضحاك: هذا عند نزول عيسى عليه السلام، وقال السدي: ذاك عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام، أو أدى الجزية).

فقد أبان الحق تبارك وتعالى أنه أرسل الرسول ﷺ ليظهره على الدين كله، واللام هنا لام العاقبة، أي: ليكون مآل الأمر وعاقبته ظهور هذا الدين على كل الأديان، فلا يبقى أحد في الأرض بطولها والعرض: إلا دخل الإسلام، أو أذعن لسلطانه.

وهذا الوعد الإلهي الصادق لما يتحقق بعد، وإنما تحققه على يد الإمام المهدي عليه السلام الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، فيظهر به الدين في أرجاء الدنيا على غيره.

ثم حكم المناوي على الرواية بعد ذلك بقوله: (ورجاله ثقات).

إلى المهدي يا عباد الله

فهو بحق وعد الله الصادق، ونوره الشارق، فصلوات ربي وسلامه عليه،
وأمتعنا الله ببركاته.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج عبد بن حميد عن عطية
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥] قال:
أهل بيت ههنا وأشار بيده إلى القبلة).

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١].
على قراءة (لَعَلَّمَ) من العلامة.

وقد ذكرها الهيثمي في الصواعق المحرقة (٢: ٤٦٩) بقوله: (الآية الثانية عشرة
قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١].

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: إن هذه الآية نزلت في المهدي.
وستأتي الأحاديث المصرحة بأنه من أهل البيت النبوي).

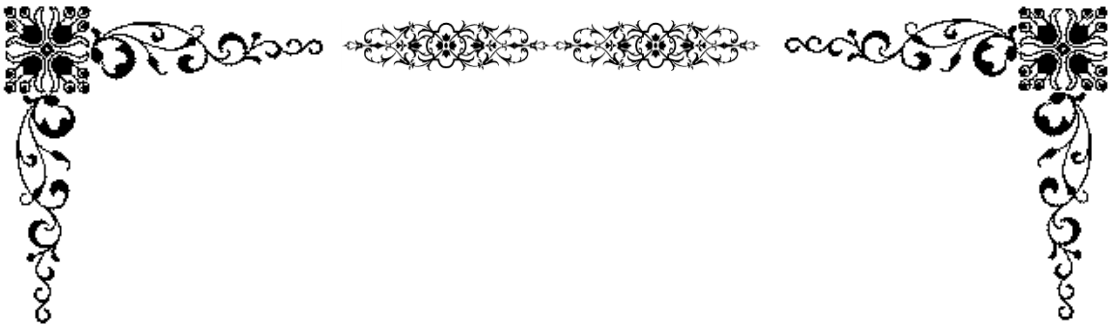
والقول الثاني أنها في نزول عيسى، وهو لا يتعارض مع القول الأول، فنزول
عيسى والمهدي متزامنان، وكلاهما علم للساعة، يصلي عيسى ﷺ خلف المهدي
ﷺ، ويعاونه على إرساء قواعد القسط وإقامة العدل.

إلى المهدي يا عباد الله

وقد أشار الإمام أبو حيان إلى القائلين بهذه القراءة في تفسير البحر المحيط (٨: ٢٦) بقوله: (وقرأ ابن عباس، وأبو هريرة، وأبو مالك الغفاري، وزيد بن علي، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، ومالك بن دينار، والأعمش، والكلبي).

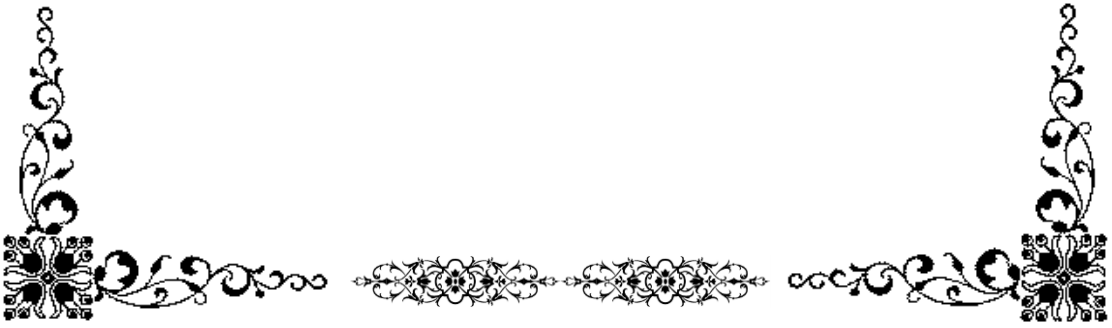
قال ابن عطية، وأبو نصر: لَعَلَّم، بفتح العين واللام، أي لعلامة، وقرأ عكرمة به.

قال ابن خالويه، وأبو نصر: للَعَلَّم، معرفاً بفتحتين).



الفصل الثاني

ما ورد من فضائل المهري بخصوصه
في الأحاديث



إلى المهدي يا عباد الله

وقد ذكرنا هذه الأحاديث ومن صححها من أهل العلم في كتاب: "الأحاديث التي صححت في فضل الآل" الباب السادس، ونشير هنا إليها إشارة مع شيء من التعليق، فنقول:

تنعم الأمة في عهده:

جاء عن النبي ﷺ أنه قال: (يكون في أمتي المهدي... فتتعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتى (الأرض) أكلها، ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس، فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول خذ) (١).

وعنه ﷺ قال: (يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة...) (٢)

وفي حديث ثالث عنه ﷺ قال: (...تنعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات، والمال كدوس يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول: خذ) (٣).

كلنا سمع ويسمع عن المشاكل العالمية، والتحديات الكونية التي أقلقت العالم وحرار فيها العقلاء، من ذلك:

(١) رواه ابن ماجة في سننه (٢: ١٣٦٦) رقم (٤٠٨٣) بسنده عن أبي سعيد الخدري، وحسنه الألباني.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٤: ٦٠١) رقم (٨٦٧٣) بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وصححه الحاكم، والذهبي، والغماري، والألباني.

(٣) رواه الطبراني وغيره عن أبي هريرة، وصححه الغماري، وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

إلى المهدي يا عباد الله

- مشكلة المجاعات والفقر.
- ومشكلة الأوبئة والأمراض المستشرية والخطيرة والتي لم يكتشف لها علاج.
- ومشكلة التصحر وزحفه على المناطق الزراعية.
- ومشكلة الجفاف ونقصان المياه في كثير من البلدان.
- ومشكلة الاحتباس الحراري.
- ومشكلة الانهيار الجليدي.
- ومشكلة التلوث البيئي.
- وغيرها من المشاكل الكبرى التي تهدد البشرية، ووقف العالم عاجزاً أمامها.

إنها جميعاً وغيرها ستُحل في عهد الإمام المهدي عليه السلام، حيث إن الأمة ستنعم في عهده نعمة لم تعرفها من قبل، ولا نفهم لهذه النعمة معنى مع تلك التهديدات الكونية الكبرى، إلا أنها ستنتهي بإذن الله تعالى، وستعيش البشرية في رخاء لم تعهده.

وهو ثمرة بسط الإمام المهدي للعدل ونشره للإيمان، وإقامته للدين، وجمعه

الناس على التقوى، وقد قال ربنا سبحانه: ﴿لَا يَرْجُو إِلَّا رَبَّهُمْ لِيَتَدَارَكَهُمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿لَا يَرْجُو إِلَّا رَبَّهُمْ لِيَتَدَارَكَهُمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الجن: ١٦].

إلى المهدي يا عباد الله

وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ لِّدِينِكَ كُفْرًا وَكَفْرُهُ يُجْعَلُ لِّلْكَافِرِينَ لِيَكُونَ لَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعْنَةً مِّنَ الدِّينِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

﴿البقرة: ٢٢٠﴾ [المائدة: ٦٦].

وفي ذلك جاء الحديث المعروف في صحيح مسلم (٢: ٧٠٠) رقم (١٥٧) بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً).

ومعنى مروجاً: أي رياضاً وجنات ومزارع.

ومنه قوله ﷺ كما في صحيح مسلم (٤: ٢٢٥٠): (ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس)^(١).

(١) ومعنى قحفها: قشرتها.

والرسل: بكسر الراء، وإسكان السين هو: اللبن.

واللقحة: بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان، والكسر أشهر، وهي: القرية العهد بالولادة.

والفئام: بكسر الفاء وبعدها همزة ممدودة، وهي: الجماعة الكثيرة.

والفخذ: الجماعة من الأقارب، وهم: دون البطن، والبطن دون القبيلة.

إلى المهدي يا عباد الله

خلقه خلق النبي ﷺ :

روى ابن حبان في صحيحه (١٥ : ٢٣٧) رقم (٦٨٢٥) بسنده عن عبدالله قال:

قال النبي ﷺ : (يخرج رجل من أمتي يواطئ اسمه اسمي وخلقته خلقي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

فأنعم بخلق رسول الله ﷺ وأكرم، وهو الذي ما عرفت الدنيا خلقاً أزكى ولا أسنى ولا أحسن ولا أجمل من خلقه ﷺ .

كيف وقد كان خلقه القرآن، فدونك القرآن الكريم وهو دستور الأخلاق الفاضلة، وداعي الصفات الكاملة، فتصفحه لتعرف خلق النبي ﷺ، وإن رمت الاختصار: فلقد قال فيه ربه سبحانه: (وإنك لعل خلق عظيم).

وهذا وارثه المهدي من أهل بيته في الصفات على خلقه، وفي الشئائل على نسقه، فهو إذاً ذو خلق عظيم؛ لأن خلقه القرآن، فحياء الله وبياه، وسلام عليه ورحمة وبركات.

خليفة الله :

عن رسول الله ﷺ قال: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود قبل المشرق، فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم،

إلى المهدي يا عباد الله

ثم ذكر شيئاً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي (١).

وسنذكر رواية أخرى تحت عنوان "ينادى له من السماء" بلفظ: (هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه) فراجع.

فهو خليفة الله بوصف رسول الله ﷺ .

ولله ما أعلى هذا الوصف وما أحلاه وما أسناه!

فإن عظمة الخليفة تعرف من عظمة مستخلفه:

فخليفة العظيم عظيم

وخليفة العليم عليم

وخليفة الحكيم حكيم

وخليفة الرحيم رحيم

وخليفة الكريم كريم

وهكذا...

لذلك فهو حين يحكم فإنه يحكم بحكم الله تعالى الواقعي، وحين يقول فإنه يقول بقول الله الصادق، وحين يفعل فإنه يفعل بإرادة الله تعالى النافذة.

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٢: ١٣٦٧) رقم (٤٠٨٤) والحاكم في المستدرک (٤: ٥١٠) رقم

(٨٤٣٢) واللفظ للحاكم: عن ثوبان رضي الله عنه، وصححه على شرط الشيخين: الحاكم، والذهبي،

وصحح إسناده أيضاً: ابن كثير والقرطبي، والبوصيري.

إلى المهدي يا عباد الله

هذا خليفة الله حقاً ووليه صدقاً.

ودع عنك دعاوى الجاهلين، وانتحال المبطلين، فالمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور.

من الخلفاء الاثني عشر الذين لا يزال الدين معهم عزيزاً قائماً:

عقد الإمام أبو داود باباً في المهدي في سننه (٤: ١٧٠) وما أورد تحته الروايات التالية: رقم (٤٢٨١) بسنده عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة». فسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه قلت لأبي: ما يقول قال: «كلهم من قريش».

ورقم (٤٢٨٢) بسنده عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» قال: فكبر الناس وضجوا ثم قال: كلمة خفية، قلت لأبي: يا أبة ما قال؟ قال: «كلهم من قريش».

والحديث في صحيح البخاري (٦: ٢٦٤٠) رقم (٦٧٩٦) وفي صحيح مسلم في الإمامة رقم (١٨٢١).

والشاهد أن الإمام أبو داود عد الإمام المهدي عليه السلام من الخلفاء الاثني عشر الذين لا يزال الدين معهم قائماً وعزيزاً، وتجتمع عليهم الأمة.

ثم ساق الرواية التالية:

إلى المهدي يا عباد الله

رقم (٤٢٨٣) بسنده عن جابر بن سمرة بهذا الحديث زاد فلما رجع إلى منزله أتته قریش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: « ثم يكون الهرج ».

وقد يفهم من صنيعه هذا أنه يرى أن المهدي هو آخر أولئك الخلفاء الاثني عشر الذين لا يزال الدين معهم قائماً عزيزاً.

ثم وجدت الإمام السيوطي قد أشار إلى نحو ما ذكرت فقال في كتابه العرف الوردي في أخبار المهدي (ص ١٥٥) عن صنيع أبي داود هذا: (فأشار بذلك إلى ما قاله العلماء أن المهدي أحد الاثني عشر، فإنه لم يقع إلى الآن وجود اثني عشر اجتمعت الأمة على كل منهم).

وتأمل كيف نسب السيوطي ذلك إلى العلماء!

ومنهم ابن كثير فقد قال في كتابه "النهاية في الفتن والملاحم" (١: ٩) وهو يتحدث عن المراد بالخلفاء الاثني عشر الذين لا يزال الدين معهم عزيزاً:

(وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان حتى يكون منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة فيه كما سيأتي بيانها وبالله المستعان وعليه التكلان، وقد نص على هذا الذي بيناه غير واحد كما قررنا ذلك).

ومما يؤكد ما ذهب إليه هؤلاء العلماء من أن المهدي هو أحد الاثني عشر خليفة الذين بشر بهم النبي ﷺ أمور نذكر منها أمرين:

الأمر الأول: ما ورد من وصف الإمام المهدي عليه السلام من أنه خليفة الله، وهي أعلى درجات الخلافة، ويتضح ذلك إذا علمت أن خلفاء المسلمين لم يكن أحدهم

إلى المهدي يا عباد الله

يدعي أنه خليفة الله، بل: خليفة المسلمين، وغايته أن يقول: خليفة رسول الله ﷺ؛
ولذلك روى ابن أبي شيبه في المصنف (٧: ٤٣٣) رقم (٣٧٠٤٨) عن ابن أبي مليكة
قال: قال رجل لأبي بكر: يا خليفة الله، قال: لست بخليفة الله، ولكني خليفة رسول
الله أنا راض بذلك.

ولكن المهدي عليه السلام قد وصف بأنه خليفة الله كما سبق، فأولى من يدخل في
الاثني عشر خليفة الممدوحين في الحديث هو من وصف بأعلى أوصاف الخلافة وهو
خليفة الله، فتأمل.

الأمر الثاني: أن هؤلاء الاثني عشر وصفوا بأن الأمة تجتمع عليهم، والدين قائم
وعزيز معهم

وهذه الأوصاف منطبقة على المهدي عليه السلام، بأعلى ما يمكن، فلا أحد
ستجتمع عليه الأمة كما تجتمع على المهدي، حتى إنه سيدين له أهل الملل الأخرى
كالنصارى وغيرهم.

ولم يكن الدين قائماً ولا عزيزاً في عهد أحد من الخلفاء كما سيقوم ويعز في عهده،
حتى إنه يملأ الأرض عدلاً، ولا يبقى بيت إلا أدخل الله فيه هذا الدين.

وانظر رعاك الله إلى أوصاف هذا الخليفة العظيم الذي:

- معه أمر الدين قائم

- ومعه الإسلام عزيز

إلى المهدي يا عباد الله

- وعليه تجتمع الأمة.

فلك أن تحبه وتشاق إليه، بقدر حبك وشوقك لقيام الدين، وعزة الإسلام، واجتماع الأمة.

من سادات الجنة:

روى الحاكم في المستدرک (٣: ٢٣٣) رقم (٤٩٤٠) بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وعلي، وجعفر وحزمة والحسن والحسين والمهدي.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

فانظر إلى مقام هذا الرجل الصالح ما أعلاه وما أسنائه؟!

ويكفي أن تعلم أن في الجنة خيار البشر من علماء وأولياء وعباد وزهاد وشهداء وصديقين و... وأن للمهدي السيادة عليهم، فهو أحد سادة الجنة، مما يعني أنه سيد العلماء والأولياء والعباد والزهاد والشهداء والصالحين والصديقين و... وليست تلك السيادة اعتباراً بل لما هو عليه من جميل الصفات وجليل السمات التي تفوق غيره من أهل الجنة غير من ذكر معه من السادة.

يحثو المال حثوا:

في صحيح مسلم (٤: ٢٢٣٤) رقم (٢٩١٣) بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثياً لا يعده عدداً). ورواه أيضاً برقم (٢٩١٤) عن أبي سعيد.

إلى المهدي يا عباد الله

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧: ٦١٥) رقم (١٢٤٠٧): وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في أمتي خليفة يحثو المال في الناس حثياً لا يعده عدداً، ثم قال: والذي نفسي بيده ليعودان.

قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.
ولا غرو أن يحثوا المال حثياً، وهو الكريم ابن الكرام، وهو وارث من كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، صلوات ربي وسلامه عليه وآله.

يخسف بالجيش الذي يقصده:

في صحيح البخاري (٢: ٧٤٦) رقم (٢٠١٢) بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم).

وفي صحيح مسلم (٤: ٢٢٠٩) رقم (٢٨٨٣) بسنده عن حفصة أنها سمعت النبي ﷺ يقول: (ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم، وينادي أولهم وآخرهم، ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم).

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧: ٦١٢ - ٦١٣) روايات كثيرة في هذا المعنى.
وهذا الجيش الذي يخسف به هو الجيش الذي يقصد قتال المهدي عليه السلام، وفي صحيح ابن حبان (١٥: ١٥٨) بترتيب ابن بلبان بوب في هذا باباً قال فيه: (ذكر الخبر

إلى المهدي يا عباد الله

المصرح بأن القوم الذين يخسف بهم إنما هم القاصدون إلى المهدي في زوال الأمر عنه وساق الخبر.

والمقصود: عناية الله تعالى بهذا العبد الصالح والولي الناصح المهدي عليه السلام، وإمداده بالكرامات، وتأييده بالخارق للعادات.

كيف لا، وهو وليه الأعظم في زمنه، وقد قال تعالى في الحديث القدسي المروي في صحيح البخاري (٥: ٢٣٨٤) رقم (٦١٣٧) بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه...).

ويذكرني قوله تعالى: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) بقوله ﷺ عن أهل البيت: (أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم).

يرجع الناس إلى الحق:

عن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يخرج إليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق...^(١).

(١) رواه أبو يعلى (١٢: ١٩) رقم (٦٦٦٥) وقال محقق الكتاب الشيخ حسين سليم أسد: إسناده

صحيح، وهو كما قال.

إلى المهدي يا عباد الله

فحيا الله هذا العبد الصالح والولي الناصح، الذي سيرجع الناس إلى الحق، ويعيدهم إلى الصدق.

ولك أن تسيح بفكرك، وتجول بنظرك، إلى كل باطل في الأرض وقع فيه من وقع، وإلى كل بدعة أحدثت، وكل سنة أميتت، وكم بذل فيها الظالمون من جهد جهيد، وعناء شديد، ظناً منهم أن باطلهم سيدوم، وبدعهم لن تزول، وهيهات. فإن مهدياً كريماً، وهاشمياً عظيماً سيقضي على جهود الظالمين، وضلال المبتدعين، ويعيد الأمر إلى نصابه، والحق إلى أصحابه، فالحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه.

ولنا بعد هذا أن نتساءل: أيعيد الناس إلى الحق في كل أمر رجل عرئ عنه ولو في أمر من الأمور؟! حاشا وكلا وهيهات.

إن في ذلك لإشارة إلى أن هذا العبد الصالح والولي الناصح على الحق ومع الحق في جميع أموره وسائر شؤونيه، وله أسوة بجده علي بن أبي طالب الذي كان مع الحق والحق معه، يدور معه حيث دار، وجده رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

وفي كتاب الإشاعة لأشراط الساعة للإمام البرزنجي (ص ١٠٨): (وأما عصمة المهدي ففي حكمه).

إلى المهدي يا عباد الله

وفيه أيضاً بعد ذلك (ص ١١٠): (لا يحكم المهدي إلا بما يلقي إليه الملك من عند الله الذي بعثه إليه يسدده^(١))، وذلك هو الشرع الحنيفي المحمدي الذي لو كان محمد ﷺ حياً ورفعت إليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بحكم هذا الإمام..

(١) إمداد الله تعالى لأوليائه وتسديده لهم عن طريق الملائكة لا ينكر فقد صحت فيه الروايات، ومن ذلك:

ما في صحيح مسلم (٤: ٢١٦٧) رقم (٢٨١٤) عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة).

والقرين من الملائكة مهمته بث الخواطر الطيبة والتسديد والتأييد، وعلى قدر الاستجابة لخواطره الطيبة يقوى إلهامه، وتضعف وسوسة الشيطان.

وأعظم من ذلك أنه قد صح إمكانية مصافحة الملائكة ورؤيتهم: ففي صحيح مسلم (٤: ٢١٠٦) رقم (٢٧٥٠) بسنده عن حنظلة الأسدي عن النبي ﷺ أنه قال: (والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم).

بل قد ورد سلام الملائكة على بعض الصحابة: ففي صحيح مسلم (٢: ٨٩٨) رقم (١٢٢٦) عن عمران بن حصين قال: (وقد كان يُسَلَّم عليّ حتى اكنوت فتركت، ثم تركت الكي فعاد).

ومعنى الحديث كما قال الشراح: أن عمران بن الحصين رضي الله عنه كانت به بواسير فكان يصبر على ألمها وكانت الملائكة تسلم عليه فاكتمى فانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكي فعاد سلامهم عليه.

والكلام في هذا الباب طويل، ولكن الشاهد: أن رؤية الملائكة، أو التحدث معهم والإلهام منهم ثابت من حيث الإمكان والوقوع حتى لغير الأنبياء، ولا يستلزم النبوة كما ظن من لا يعلم.

إلى المهدي يا عباد الله

ولذا قال ﷺ في صفته: (يقفو أثري لا يخطئ) فعرفنا أنه متبع لا مشرع وأنه معصوم، ولا معنى للمعصوم في الحكم إلا أنه معصوم من الخطأ، فإن حكم الرسول لا ينسب إلى الخطأ، فإنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى).

ومن يكون معه الحق دائماً لا يفترق عنه: فهو هاد إلى الحق، وهو أحق أن يتبع، فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥].

يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض:

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧: ٦١٠) رقم (١٢٣٩٣): عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: أبشركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً

قال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: "بالسوية بين الناس ويملاً الله قلوب أمة محمد ﷺ غناء، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول: أنا فيقول: أئت السدان - يعني الخازن - فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث حتى إذا جعله في حجره واثزره ندم فيقول: كنت أجشع أمة محمد ﷺ أو عجز عني ما وسعهم " قال: "فيرده فلا يقبل منه فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه...

رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير، ورجالهما ثقات.

يصلحه الله في ليله :

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة)^(١).

واختلف أهل السنة في معنى يصلحه الله :

- ف قيل : يصلح دينه ، بأن يوفق للتوبة والصلاح بعد إذ لم يكن كذلك .
 - وقيل (وهو أيضاً قول الشيعة كافة) : يصلح له أمر دعوته ، ومن ذلك أنه يجتمع إليه خواص أصحابه وهم : ثلاث مائة وأربعة عشر ، كما جاء في بعض الروايات^(٢) .
- وهذا المعنى هو الأليق :

فإني لا أخال مطلعاً على فضائل هذا المهدي من آل محمد صلوات الله عليهم ، إلا ويقضي أنه وهو المصلح الإلهي والولي الرباني ، محفوف بالعناية ، ومؤيد بالهداية ، رُبي على الخير والصلاح ، ولم يجد عن طريق الهداية والفلاح ، والله المستعان وعليه التكلان .

وقال الإمام المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ : ٨٨٧) عند شرحه لهذا الحديث : (وقيل : إنه يصير متصرفاً في عالم الكون والفساد بأسرار الحروف).

(١) رواه ابن ماجة (٢ : ١٣٦٧) رقم (٤٠٨٥) وأبو يعلى في مسنده (١ : ٣٥٩) رقم (٤٦٥) بسنده عن علي عليه السلام ، وقد صححه الألباني ، وحسنه الشيخ أحمد الغماري ، وأخوه عبدالله الغماري ، وقال المناوي ، وحسين سليم أسد : إسناده حسن .

(٢) انظرها إن شئت تحت عنوان : "يخسف بالجيش الذي يقصده" من كتابنا "الأحاديث التي صححت في فضل الآل" .

إلى المهدي يا عباد الله

يصلح الله به الأمر:

وقد جاءت في ذلك رواية صحح سندها السيوطي في العرف الوردی في أخبار المهدي رقم: (٩١) فقال: (وأخرج (ك) نعيم بن حماد بسند صحيح على شرط مسلم عن علي عليه السلام قال: (الفتن أربع: فتنة السراء، وفتنة الضراء، وفتنة كذا - فذكر معدن الذهب - ثم يخرج رجل من عترة النبي ﷺ يصلح الله على يديه أمرهم).

ولعمري لقد امتلأت الدنيا براً وبحراً بالفساد بكافة أشكاله: من فساد إداري ومالي وتعليمي واجتماعي وطبي وسياسي واقتصادي، فردي وجماعي ومؤسسي، دولاً وشعوباً. قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]

لذا اشتاقت القلوب النقية، والأنفس الزكية، لهذا المصلح الإلهي والمنقذ الرباني، الذي يحيل الفساد صلاحاً، شوق البلاد الميتة إلى قطر السماء، والأكباد العطشى إلى عذب الماء.

يصلي خلفه عيسى ابن مريم على نبينا وآله وعليه السلام:

ففي صحيح البخاري (٣: ١٢٧٢) رقم (٣٢٦٥) وصحيح مسلم (١: ١٣٥) أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟

وفي صحيح مسلم (١: ١٣٧): بسنده عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال:

إلى المهدي يا عباد الله

فينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة).

وفي مصنف ابن أبي شيبة (٧: ٥١٣) رقم (٣٧٦٤٩) عن ابن سيرين قال: (المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤم عيسى بن مريم).

وفي بعض الروايات جاء بلفظ:

"ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضهم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأمة"

قال عنه ابن القيم في المنار المنيف (ص ١٤٧): (وهذا إسناد جيد).

وأورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٢٣٦) وقال: (قلت: وهو كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى، فإن رجاله كلهم ثقات من رجال أبي داود).
وحكم نزول عيسى عليه السلام كثيرة، ولعل منها:

تسهيل إيمان النصارى وهم طائفة كبيرة وقوية من الناس، فإنه إذا نزل آمنوا به واتبعوه، كما أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا

لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩]

فإذا آمنوا به دهم على الإسلام، وحثهم على الانطواء تحت رايته، التي يحملها ويمثلها الإمام المهدي من آل محمد عليه السلام.

يقاتل على السنة:

قال السيوطي في العرف الوردي في أخبار المهدي (ص ١١٤) رقم (١٤٧):
(وأخرج (ك) أيضاً عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (هو رجل من عترتي يقاتل على سستي كما قاتلت أنا على الوحي).

قال الشيخ عبد الله الغماري: (هو حديث جيد).

قال السفاريني الحنبلي في لوامع الأنوار البهية (٢: ٧٥): (قال أهل العلم: يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... ويقاتل على السنة لا يترك سنة إلا أقامها، ولا بدعة إلا رفعها، يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوله).

وإذا تتبع السنن عند أهل العلم فإنك تجد اختلافاً كثيراً بينهم فيها، ومن يحكم على أمر بأنه سنة من أهل العلم فتجده في كثير من الأحيان إنما يحكم بظنٍ أو غلبة ظن عنده بحسب ما معه من أدلة، وقد يرى أمراً سنة اليوم ويتراجع عنه غداً أو يحكم عليه بالبدعة.

أما هذا الإمام المهدي فإنه يقاتل على السنة، لا يترك سنة إلا أقامها، وفي ذلك دلالات كثيرة، منها:

- أنه فيها على بصيرة من أمره، وعلى ثقة وليس الأمر عنده عن اجتهاد يصيب ويخطئ، أو يُنْقَضُ باجتهاد آخر، أو في زمن آخر، وهذا يعكس ارتباطه بالسما.

إلى المهدي يا عباد الله

- وأن قوله حجة ملزمة لغيره، وإلا فلم يقاتل غيره على السنة، ولعل لغيره اجتهاداً فيها؟.

- أن علمه واسع شامل، فلا سنة إلا وهو يعلمها على ما هي عليه، وإلا فكيف سيدعو إلى أمور لا يعلمها؟!.

- أنه في نفسه عامل بكل سنة، وإلا فإنه سيكون مذموماً قال تعالى: ﴿لَمْ

تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا

مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٢٤٥﴾ آ ٨، والحال أنه ممدوح فهو إذاً عامل بكل

سنة، وخالٍ من أي بدعة.

- أنه الداعي الأكبر إلى الله تعالى في زمنه، حيث يدعو إلى إحياء كل سنة،

وإماتة كل بدعة، ولذلك فلا أحسن منه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ

قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴿١﴾﴾ ﴿٣٣﴾

يملأ الأرض عدلاً:

عن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً و

عدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً)^(١).

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٤: ٦٠٠) رقم (٨٦٦٩) وابن حبان في صحيحه (١٥: ٢٣٦) رقم

(٦٨٢٣) وغيرهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وصححه الحاكم على شرط البخاري ومسلم، ووافقه

الذهبي.

إلى المهدي يا عباد الله

والروايات في هذا المعنى كثيرة متواترة.

وهي حتمية حتى لقد صحح الضياء في الأحاديث المختارة (٢: ١٧٢) رقم (٥٥١) بسنده عن علي قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم بعث الله عز وجل رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً)^(١).

وهنا يقف اللسان عاجزاً عن وصف هذه العظمة وذلك الكمال!

فما ذا نقول عن رجل كهذا؟!

إن من يزيل ظلماً واحداً أو يمنع، أو يقيم عدلاً واحداً أو يرفعه، لعل خير كبير، وفضل غزير، وله مدح جزيل، ومقام جليل، فما بالك بمن لا يدع ظلماً في الأرض - وهي المملوءة به - إلا أزاله، ولا جوراً فيها إلا أحاله، وأقام العدل بدلاً عنه، كم يستحق من المدح، وكم يستوجب من الثناء، وكم ينال من الأجر والعطاء؟! ثم هذا الذي يملأ الأرض بطولها والعرض قسماً وعدلاً، على أي درجة من العدالة سيكون هو؟! ففاقد الشيء لا يعطيه.

وصححه ابن حبان إذ أورده في صحيحه، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيق ابن حبان: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٧٣٦) وغيره.

وجود إسناده ابن القيم في المنار المنيف (ص ١٤٤).

(١) وقال محقق المختارة، الشيخ دهيش: إسناده حسن.

وعن رواية علي هذه، قال في عون المعبود شرح سنن أبي داود: (سكت عنه المنذري، سنده حسن

قوي).

إلى المهدي يا عباد الله

وبأي مستوى من العلم بها سيكون؟! فالعلم بالعدل في القضية سابق للحكم

به.

إن الأرض لم يسبق لها أن ملئت بالعدل والقسط على كافة ربوعها، ولعمري لقد سعى النبيون والمرسلون لتحقيق ذلك، وعمل أتباعهم المخلصون لنيل تلك المسالك، فما تم سعيهم ولا تحقق أملهم إلا على يد هذا الفاطمي العلوي المحمدي الهادي المهدي، فياله من نور ما أسطعه، وفضل ما أوسعته، وكرم ما أعمه وجود ما أتمه.

وليس في هذا تفضيل له على النبي ﷺ فإن المزية لا تقتضي الأفضلية، ثم إن المهدي عليه السلام ما هو إلا حسنة من حسنات النبي ﷺ، وثمره لجهده، وإتمام لسعيه.

إنه وعد الله الصادق الذي قال عنه ربنا سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ﴾

﴿الأنبياء: ١٠٥﴾.

وقال عنه سبحانه: ﴿وَمَا أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾

﴿التوبة: ٣٣﴾.

وهو وعد رسوله الصادق الذي قال عنه ﷺ: (إن الله زوى لي الأرض فرأيت

مشارقتها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها) كما في صحيح مسلم (٤):

(٢٢١٥) رقم (٢٨٨٩) عن ثوبان.

إلى المهدي يا عباد الله

وقال عنه عليه السلام: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذللاً يذل الله به الكفر).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦: ٧) رقم (٩٨٠٧): (رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح).

ينادي له من السماء:

في كتاب "الأربعون في المهدي" (ص ١٤) ساق أبو نعيم بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة [فيها] منادٍ ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه).

قال الشيخ عبد الله الغماري في كتابه "المهدي" (٦٠): (إسناده حسن).

فائدة:

قال الشيخ الألباني في كتابه السلسلة الصحيحة تحت الحديث رقم (١٥٢٩) بعد أن ذكر تصحيح الترمذي والحاكم وابن حبان لأحاديث في المهدي: (وممن صححه شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال في "منهاج السنة" (٤: ٢١١): (إن الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود، والترمذي، وأحمد، وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره) وكذا في "المنتقى من منهاج الاعتدال" للذهبي (ص ٥٣٤).

إلى المهدي يا عباد الله

قلت: فهؤلاء خمسة من كبار أئمة الحديث قد صححوا أحاديث خروج المهدي،

ومعهم أضعافهم من المتقدمين والمتأخرين، أذكر أسماء من تيسر لي منهم:

١ - أبو داود في "السنن" بسكوته على أحاديث المهدي .

٢ - العقيلي .

٣ - ابن العربي في "عارضة الأحوزي" .

٤ - القرطبي كما في "أخبار المهدي" للسيوطي .

٥ - الطيبي كما في "مرقاة المفاتيح" للشيخ القاري .

٦ - ابن قيم الجوزية في "المنار المنيف" خلافاً لمن كذب عليه .

٧ - الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" .

٨ - أبو الحسن الآبري في "مناقب الشافعي" كما في "فتح الباري" .

٩ - الشيخ علي القاري في "المرقاة" .

١٠ - السيوطي في "العرف الوردي" .

١١ - العلامة المباركفوري في "تحفة الأحوزي" .

وغيرهم كثير وكثير جداً) انتهى كلام الألباني .

فائدة ثانية: كم يملك المهدي؟

لقد وردت روايات في ملكه سبعاً عند الفرق جميعها، ولكنهم لم يرتضوا ذلك:
فعند أهل السنة مثلاً:

قال السفاريني الحنبلي في "لوامع الأنوار البهية" (٢: ٨٣): (وقد اختلفت الروايات في مدة ملك المهدي ففي بعضها يملك خمساً أو سبعاً أو ستاً - بالترديد - وفي بعضها: تسع عشرة سنة أو شهراً، وفي بعضها: عشرين، وفي بعضها: ثلاثين، وفي بعضها: أربعين منها تسع سنين يهادن الروم فيها.

ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل: بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة، فيحمل الأكثر باعتبار جميع مدة الملك منذ البيعة، والأقل على غاية الظهور، والأوسط على الأوسط.

قال في الإشاعة: وهذا الذي تقتضيه بشارة النبي ﷺ بالمهدي، وأن الله تعالى يعوضهم عن الظلم والجور قسطاً وعدلاً، واللائق بالله تعالى أن تكون مدة ذلك بقدر ما ينسون فيها الظلم والجور والفتن، والسبع والتسع أقل من ذلك مع أنه في مدته تفتح الدنيا كلها كما فتحها ذو القرنين وسليمان ويدخل جميع الآفاق كما في بعض الروايات، ويبني المساجد والبلدان ويحلي بيت المقدس، وهذا يقتضي مدة طويلة مع ما ورد أن الأعمار تطول في زمانه فطولها مستلزم لطول مدته، والتسع ونحوها ليست من الطول في شيء ولا سيما (و) مهادنته للروم تسع سنين ثم فتح القسطنطينية ورومية المدائن وغيرهما وهذا يقتضي طول مدته وبالله التوفيق).

إلى المهدي يا عباد الله

وقد جمع بهذا الجمع غير واحد من أهل العلم، ومنهم: ابن حجر الهيثمي الشافعي في كتابه "القول المختصر في علامات المهدي المنتظر عليه السلام" أقول: وقد جاء في بعض الروايات: أنه يملك ضعف ملك بني أمية، ففي كنز العمال (١١: ٤٨٢) رقم (٣١٧٥٦) عن علي قال: الأمر لهم مالم يقتلوا قتيلاً ويتنافسوا بينهم، فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق فقتلوهم بدءاً وأحصوهم عدداً، والله لا يملكون سنة إلا ملكننا سنتين ولا يملكون سنتين إلا ملكننا أربعاً^(١).

وعند الزيدية:

قال السيد مجد الدين المؤيدي في كتابه "لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار" (١: ٦٢): (وما ورد من تقدير مدته بالست إلخ المراد فيه على حالة مخصوصة، أشار إليها في الخبر، لا جميع أيامه، وقد ورد ما يدل على ذلك كما في قوله عليه السلام: (المهدي من ولدي، وجهه كالقمر الدري، اللون لون عربي) إلى قوله: (يملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماوات والأرض والطير في الجو، يملك عشرين سنة) أخرجه الديلمي في الفردوس، عن حذيفة مرفوعاً.... فهذا منطوق صريح بالزيادة، وليس في الأول ونحوه إلا مفهوم عدد، مع إمكان تأويله كما سبق، وهذا الحديث أيضاً محتمل للزيادة والأمر واضح).

(١) يحتمل أنه يقصد بني العباس؛ لأنه ذكر أنهم يقتلونهم، والذي قتل بني أمية هم بنو العباس. ويحتمل أنه قصد بني العباس بقوله (يقتلونهم...) ثم استأنف بذكر ملك أهل البيت أيام المهدي من عند قوله: (والله لا يملكون...) الخ، ولعل هذا الاحتمال هو الأرجح.

وعند الجعفرية:

فقد جاءت عندهم روايات صريحة في الزيادة، لكنني أكتفي بما ورد من تأويل معنى (يملك سبع سنين) ومن ذلك:

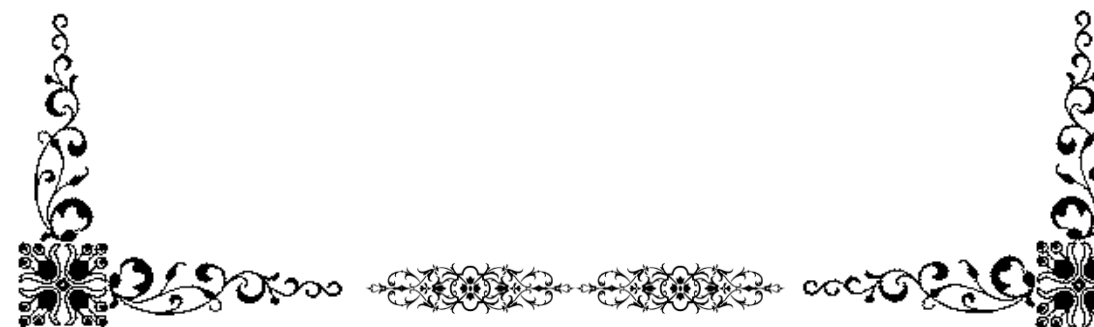
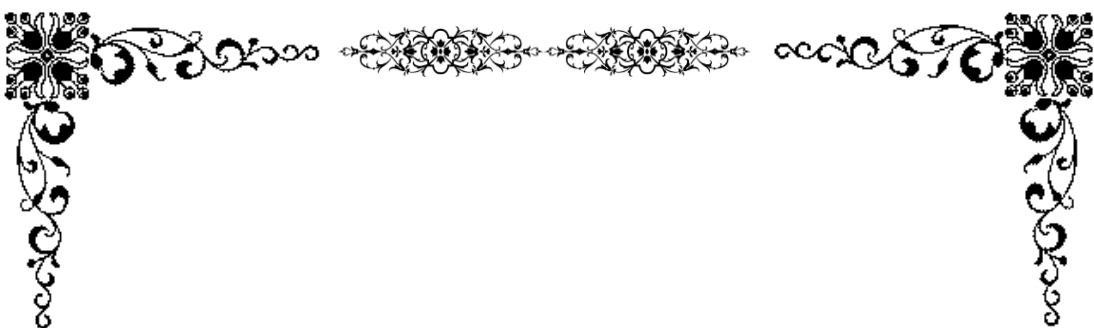
رواية عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه: (يمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه).

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام، وسئل: كم يملك القائم؟ قال: سبع سنين يكون سبعين سنة من سنيكم هذه) يعني كل سنة تكون بمقدار عشر سنين فتكون الكل بمقدار سبعين سنة^(١).

(١) ومن الروايات عندهم:

- أنه عليه السلام، يحكم عدد سني أهل الكهف ثلاثمئة و تسع سنين.
- وأنه يحكم ضعف سني بني أمية.
- وغير ذلك.

إلى المهدي يا عباد الله



الخاتمة

وبعد: فتلك نفحات من جليل صفاته، وإضاءات من نبيل سماته، ومهما وصفه الواصفون، ونعته الناعتون، فليس الخبر كالمعاينة، ولا الوصف كالمشاهدة، جمعنا الله تعالى به في الدارين في لطف وعافية.

وإن رجلاً بهذه الصفات العالية، والسمات الغالية، لعظيم وأي عظيم، خاصة وهو يأتي في زمن قد علم كلُّ حاله.

حتى إن بعض السلف لم يفضل عليه كبار الصحابة.

ومن ذلك ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧: ٥١٣) رقم (٣٧٦٥٠): حدثنا أبو أسامة عن عوف عن محمد (وهو ابن سيرين) قال: يكون في هذه الأمة خليفة لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر.

وسند الرواية صحيح.

بل جاء عن ابن سيرين أنه قال: (المهدي خير من أبي بكر وعمر، قد كان يفضل على بعض الأنبياء)^(١).

(١) نقله غير واحد منهم: السيوطي في الحاوي، ونقله الشيخ علي الطهطاوي في كتابه إلتقاء

المسيحين (١٠٢) دار الكتب العلمية.

إلى المهدي يا عباد الله

وقد تبني الإمام البرزنجي الشافعي في كتابه "الإشاعة في أشرار الساعة" تفضيل المهدي على الشيخين من بعض الجهات، ثم نقل قول الشيخ علي القاري عن المهدي في كتابه "المشرب الوردي في مذهب المهدي": (ومما يدل على أفضليته أن النبي ﷺ سماه "خليفة الله" وأبو بكر لا يقال له إلا "خليفة رسول الله").

وعلى كل حال:

فسلام عليه ويا شوقاه إليه، فقد استشرى الظلم وعم، وانتشر الفساد وطم، وذل المؤمن وعز الكافر، فإلى الله المشتكى، وبه المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ويا ليتنا ندركه، ونكحل ناظرينا بطلعته الرشيدة، وغرته الحميدة، ونشرف بخدمته، ونفوز بنصرته.

كيف وأحلام المؤمنين به تحقق، بل وعود القرآن به تصدق. وحقاً لولا جليل عناية الله، ولطيف رعايته ورحمائه، لطارت الأرواح من الأشواق، أو تفطرت القلوب من ألم الفراق.

فاللهم إن كان قد آن أوانه، ودنى زمانه، فنسألك بما بينك وبينه أن تجعلنا ممن أدركه، واختط دربه ومسلكه، وكان من خاصته، وخالصته، وأن تجعلنا من أقرب الناس إليه، وأحظهم لديه، وأولاهم به، وأن لا يحجبنا عنه مانع، ولا يقطعنا عنه قاطع، فإننا نحبه لحبك وحب حبيبك وأوليائك.

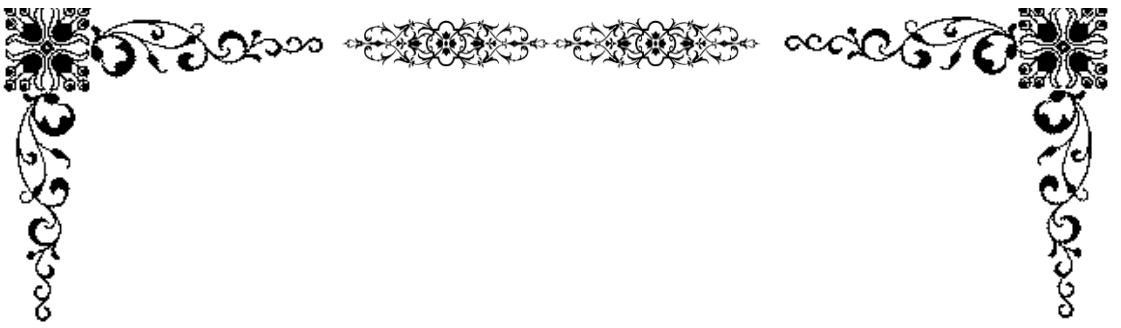
إلى المهدي يا عباد الله

وإن حال بيننا وبينه أمرك، فأبلغه منا أذكى السلام، وأحر التحايا والإكرام،
وأكتب لنا بنياتنا ما كتبه لمن أدرك دولته، فأخلص صحبته، وأحسن خدمته، إنك
جواد كريم ذو فضل عظيم.

فإن ولي الله الأعظم في زمنه حين يملك الأرض، فيملؤها عدلاً وقسطاً، وتنعم
الأمّة في عهده نعمة لم تنعمها قط، ويفيض المال، كأني بالأمر قد صار على هذا الحال:
فما من فقير إلا اغتنى، ولا عازب إلا تزوج، ولا مديون إلا قضى دينه، ولا مريض إلا
شفي، ولا مظلوم إلا انتصر، ولا ظالم إلا اندحر، ولا ضال يريد الهداية إلا اهتدى،
ولا سنة إلا أحييت، ولا بدعة إلا أميتت.

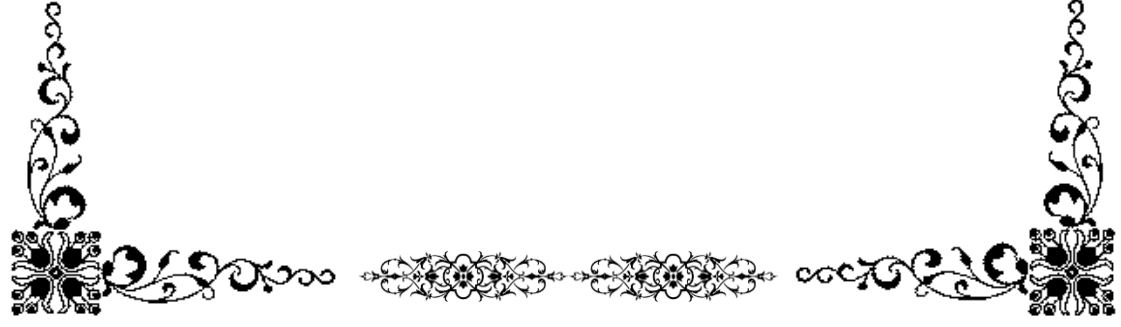
لذلك فإني حين أشتاق لهذا المصلح الإلهي، وأحنُّ إلى هذا الوعد الرباني، فإنما
أشتاق وأحن إلى كل تلك المكرمات، وتلك الأعمال الصالحات، أفليست جديرة
بذلك؟!

وليس هذا الشوق بمبتدع، ولا الحنين بمخترع، فلطالما اشتاق إليه الصالحون،
وحن إليه المتقون، حتى في غابر الأزمان ومن أولئك: طاووس اليماني فقد كان يقول:
(وددت أني لا أموت حتى أدرك زمان المهدي يزداد للمحسن في إحسانه، ويتاب فيه
على المسيء) كما نقله عنه السيوطي في الحاوي للفتاوي (٣: ١١٠) وغيره.



ملحق

قائمة بالمصنفات في شأن المهدي عليه السلام



المصنفات في شأن المهدي عليه السلام، كثيرة، فمن ذلك^(١):

١- (الأحاديث الواردة في المهدي) للحافظ (أبي بكر بن أبي خيثمة

النسائي)، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، ذكره السهيلي في ((الروض
الأنف)) (١: ٢٨٠).

٢- كتاب ((ذكر المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوتيه))، للحافظ أبي
نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ وقد ذكر فيه قرابة ١٥٦ حديثاً.

٣- ((الأربعون حديثاً في المهدي)) للحافظ أبي نعيم الأصبهاني.

٤- ((جزء في المهدي)) للحافظ أبي الحسين ابن المنادى الحنبلي المتوفى
سنة ٣٣٦ هـ، ذكره الحافظ (ابن حجر) في (فتح الباري) (١٣: ٢١٣).

٥- ((قصيدة في المهدي)) للشيخ محمد بن علي بن العربي الطائي، وهي
مطبوعة في أول ((ديوانه)).

٦- ((البيان في أخبار صاحب الزمان)) للشيخ أبي عبدالله محمد بن
يوسف الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ.

٧- ((عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر)) لبدر الدين يوسف بن يحيى
الشافعي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ، وهو مطبوع في مكتبة الخانجي بتحقيق
عبدالفتاح الحلو ثم مصوراً بدار الكتب العلمية.

(١) استفتت في هذا من محقق كتاب العرف الوردي في أخبار المهدي، وزدت عليه ما تيسر.

إلى المهدي يا عباد الله

- ٨- ((كتاب في أخبار المهدي)) للشيخ بدر الدين الحسن بن محمد القرشي المطلبى النابلسى الحنبلى المتوفى سنة ٧٧٢هـ، ذكره الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة (٢: ١٤٣) ترجمة رقم (١٥٥٦).
- ٩- ((جزء في ذكر المهدي)) للحافظ عماد الدين ابن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤هـ، ذكره في كتابه ((النهاية في الفتن والملاحم)) (ص ٢٦).
- ١٠- ((تأليف يتعلق بالمهدي)) للحافظ أبى زرعة العراقى المتوفى سنة ٨٢٦هـ، ذكره ابن فهد الفاسى في كتابه ((ذيل التقييد)) (١: ٣٣٥).
- ١١- ((العرف الوردى في أخبار المهدي)) للحافظ جلال الدين السيوطى، وقد طبع ضمن ((الخواص للفتاوى))، وطبع مفرداً.
- ١٢- ((تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان)) للشيخ أحمد بن سليمان الرومى الحنفى المشهور بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ.
- ١٣- ((القول المختصر في علامات المهدي المنتظر)) للفقير ابن حجر الهيتمى الشافعى المكي المتوفى سنة ٩٧٣هـ واختصره حفيده رضى الدين بن عبدالرحمن بن أحمد الهيتمى المتوفى سنة ١٠١٤هـ.
- ١٤- ((تلخيص البيان في أخبار مهدي الزمان)) للشيخ العلامة علي بن حسام المتقى الهندى صاحب كتاب ((كنز العمال)) المتوفى سنة ٩٧٥هـ، طبع بدار التبليغ الإسلامى بقم بإيران ١٩٨١هـ.

إلى المهدي يا عباد الله

- ١٥ - ((البرهان في علامات مهدي آخر الزمان)) له أيضاً، طبع في دار الصحابة وبمنشورات شركة الرضوان بطهران ١٩٧٩ بتحقيق: علي أكبر الغفاري ، وفي دار الغد الجديد المنصورة ١٤٢٤ هـ بتحقيق أحمد علي سليمان.
- ١٦ - وله ((رسالة)) بالفارسية في المهدي مرتبة على أربعة أبواب ذكره صاحب كشف الظنون (١ : ٨٩٤).
- ١٧ - ((الرد على من حكم وقضى - بأن المهدي الموعود جاء ومضى -)) للشيخ العلامة علي بن سلطان القاري الحنفي المتوفى ١٠١٤ هـ.
- ١٨ - و ((المشرب الورد في مذهب المهدي)) للقاري أيضاً، طبع في مطبعة محمد شاهين سنة ١٢٧٨ هـ، ألفها القاري رداً على بعض الحنفية الذين زعموا أن (المهدي) سيقلد مذهب أبي حنيفة.
- ١٩ - ((مرآة الفكر في المهدي المنتظر)) كلاهما للشيخ العلامة مرعي ٢٠ - و ((فرائد الفكر في المهدي المنتظر)) كلاهما للشيخ العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ.
- ٢١ - ((تنبيه الوسنان إلى أخبار مهدي آخر الزمان)) لأحمد النوبي المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ.

إلى المهدي يا عباد الله

٢٢- ((جواب عن سؤال في المهدي)) للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير
الصنعاني اليماني المتوفى سنة ١١٨٢ هـ ، طبع في مكتبة دار القدس
باليمن ١٩٩٣ بتحقيق مجاهد بن حسن المطحني .

٢٣- ((العرف الوردي في دلائل المهدي)) للشيخ وجيه الدين أبي
الفضل عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس الحضرمي اليمني نزيل
مصر ١١٩٢ هـ .

٢٤- ((التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح)) للعلامة
محمد بن علي الشوكاني اليماني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .

٢٥- ((الدر المنضود في ذكر المهدي الموعود)) للعلامة صديق حسن
خان القنوجي الهندي المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ ، وهو مخطوط .

٢٦- ((القطر الشهدي في أوصاف المهدي)) لشهاب الدين أحمد بن
أحمد الحلواني المصري المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ وهي ((منظومة)) لامية .
٢٧- ((العطر الوردي)) لمحمد بن محمد بن أحمد الحسيني ، وهو شرح
على المنظومة السابقة طبع في بولاق سنة ١٣٠٨ هـ .

٢٨- ((عقود الدرر في شأن المهدي المنتظر)) مخطوط بمكتبة الحرم .

٢٩- ((الهداية الندية للأمة المحمدية في فضل الذات المهدية)) للشيخ
مصطفى البكري .

إلى المهدي يا عباد الله

٣٠- ((تأليف في المهدي)) للشيخ أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسيني المغربي ، ذكره الشيخ الكتاني في ((نظم المتناثر)) (ص ١٤٤)، والشيخ عبدالله بن الصديق الغماري في مقدمة كتابه ((المهدي المنتظر)) (ص ٧).

٣١- ((إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون)) أو ((المرشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي)) للشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري المغربي المتوفى سنة ١٣٨٠هـ، طبع في مطبعة الترقيب دمشق ١٣٤٧، وقد تعقب فيه كلام المؤرخ ابن خلدون الذي ضعف فيه أحاديث (المهدي).

٣٢- ((الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر)) للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ، طبع في دار الشروق ١٩٨١.

٣٣- ((تنوير الرجال في ظهور المهدي والدجال)) لرشيد الرشيد، طبع في مطبعة البلاغة بحلب ١٣٨٩هـ.

٣٤- ((المهدي المنتظر)) للشيخ أبي الفضل عبدالله بن محمد بن الصديق الغماري المغربي ، وقد طبع في دار الطباعة الحديثة بالمغرب.

٣٥- ((تحديق النظر في أخبار المهدي المنتظر)) لمحمد بن عبدالعزيز بن مانع النجدي ذكره الشيخ العباد في رده.

إلى المهدي يا عباد الله

٣٦- ((الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي)) .

٣٧- و((عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر)) كلاهما للشيخ

عبد المحسن بن حمد العباد ، طبعاً بمطابع الرشيد بالمدينة المنورة

١٤٠٢ هـ، وطبع الأول أيضاً في مكتبة السنة مصر ١٤١٦ هـ.

٣٨- ((الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر))

٣٩- و((إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال

ونزول المسيح آخر الزمان)) طبع في مكتبة المعارف بالرياض ١٩٨٥ ،

وكلاهما للشيخ حمود بن عبدالله التويجري المتوفى سنة ١٤١٣ هـ.

٤٠- ((مختصر- الأخبار المشاعة في أشراط الساعة وأخبار المهدي))

للشيخ عبدالله بن سليمان المشعل ، طبع بمطابع الرياض بالسعودية

١٩٨٥ .

٤١- ((سيد البشر- يتحدث عن المهدي المنتظر)) لحامد محمود محمد

ليمود طبع بمطبعة المدني بالقاهرة.

٤٢- ((القول الفصل في المهدي المنتظر)) لعبدالله حجاج ، طبع في دار

العلوم للطباعة و النشر بالقاهرة.

٤٣- ((المهدي المنتظر)) لإبراهيم مشوخي طبع بمكتبة المنار بالأردن

١٩٨٣ .

إلى المهدي يا عباد الله

- ٤٤ - ((المهدي حقيقة لا خرافة)) لمحمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم،
طبع بدار الإيمان ١٤٠٠ هـ، ثم هذبه وزاد فيه وسماه: ((المهدي وفقه
أشراط الساعة))، طبع في الدار العالمية الإسكندرية ١٤٢٤ هـ.
- ٤٥ - ((المهدي المنتظر بين الحقيقة والخرافة)) لعبدالقادر أحمد عطا، طبع
في دار العلوم للطباعة بالقاهرة ١٤٠٠ هـ.
- ٤٦ - ((المهدي المنتظر في الميزان)) لعبدالمعطي عبدالمقصود، طبع في دار
نشر الثقافة بالإسكندرية.
- ٤٧ - ((حقيقة الخبر عن المهدي المنتظر)) لصلاح الدين عبدالحמיד
الهادي ، طبع في مكتبة تاج طنطا.
- ٤٨ - ((المهدي وأشراط الساعة)) للشيخ محمد علي الصابوني، طبع
بشركة الشهاب بالجزائر ١٩٩٠.
- ٤٩ - ((من هو المهدي المنتظر؟)) لمحمد نور مربو بنجر المكي، طبع في
مجلس إحياء كتب التراث الإسلامي بالقاهرة ١٩٩٣.
- ٥٠ - ((الأحاديث الواردة في شأن المهدي في ميزان الجرح والتعديل))
للشيخ عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي، طبعت في دار ابن حزم
١٩٩٩ في جزئين، الأول: سماه: ((المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث
والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآرا الفرق المختلفة))، والثاني:

إلى المهدي يا عباد الله

سماه: ((الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة))، وهو من أجمع ما صنف في موضوع.

٥١- ((ثلاثة ينتظرهم العالم: الدجال والمسيح والمهدي)) لعبد اللطيف

عاشور، طبع بدار القراء بالقاهرة والساعي بالرياض ١٩٨٦.

٥٢- ((حقيقة الخبر عن المهدي المنتظر من الكتاب والسنة)) لصالح

الدين عبد الحميد هادي، طبع بمطبعة تاج طنطا بمصر ١٩٨٠.

٥٣- ((المهدي المنتظر بين العقيدة الدينية والمضمون السياسي)) لمحمد

فريد حجاب، طبع بالمؤسسة الوطنية بالجزائر ١٩٨٤.

٥٤- ((المهدي في الإسلام منذ أقدم العصور إلى اليوم)) لسعد محمد

حسن طبع بالقاهرة ١٩٥٣.

٥٥- ((المهدي والمهدوية)) طبع بدار المعارف بالقاهرة ١٩٥١.

٥٦- ((المهدي والمهدوية نظرة في تاريخ العرب السياسي)) طبع بمطبعة

العاني ببغداد ١٩٥٧.

٥٧- ((عمر أمة الإسلام، وقرب ظهور المهدي عليه السلام))، تأليف أمين

محمد جمال الدين، طبع سنة ١٩٩٦، طبع في المكتبة التوفيقية مصر

١٤١٧هـ، وفيه تكهنات وتخرصات بغير علم، وقد رد عليه الدكتور

عبد الحميد هندراوي في كتاب ((الإفحام لمن زعم انقضاء عمر أمة

الإسلام)).

إلى المهدي يا عباد الله

٥٨ - ((المهدي إلى ما ورد في المهدي)) محمد بن طولون الدمشقي ت

٩٥٣ هـ.

٥٩ - ((المهدي من آل الرسول)) لملا علي بن سلطان القاري ت ١٠١٤

هـ.

٦٠ - ((الأربعين في أخبار المهديين)) ولاية الله الصادق بوري الهندي.

٦١ - ((تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان)) لحنيف الدين

المرشدي.

٦٢ - كتاب ((النجم الثاقب في بيان المهدي من أولاد علي بن أبي

طالب))

٦٣ - ((إرشاد المستهدي في بعض الأحاديث والآثار الواردة في شأن

الإمام المهدي)) لمحمد علي حسين البكري المدني.

٦٤ - ((الفواصل عن الفتن القواصم)) كما في السيرة الحلبية (١):

(٣١٥).

٦٥ - أربعون حديثاً في المهدي للحافظ أبي العلاء الهمداني، ذكره المحب

الطبري في ذخائر العقبى (١: ١٣٦).

٦٦ - ((كلمتان هامتان: نصف شعبان، والمهدي المنتظر)) للشيخ محمد

زكي إبراهيم.

إلى المهدي يا عباد الله

٦٧- ((الخلاصة في أخبار المهدي)) لعلي بن نايف الشحود ذكره في

كتابه "المفصل في أصول التخريج ودراسة الأسانيد (١: ٢١٠) فقد

قال معقّباً على من زعم ضعف أحاديث المهدي: (هذا الكلام ليس

صحيحاً، بل صح من أخبار المهدي أكثر من خمسين حديثاً جمعتها في

كتاب مستقل، ينظر لزماً وسميته الخلاصة في أخبار المهدي).

٦٨- ((دقائق النظر في ما تواتر من حديث المهدي المنتظر)): للشيخ أبي

محمد الألفي السكندري ذكره في كتابه المقالات القصار في فتاوى

الأحاديث والأخبار (١٢٥).

٦٩- سل الهندي على من تعسف بتضعيف أحاديث المهدي لإبراهيم أبو

العنين طبع بدار الآثار

٧٠- الثابت الصحيح فيما ورد في المهدي ونزول المسيح محمد بن رياض

السلفي طبع بدار عالم الكتب.

وغيرها من المؤلفات كثير، وهذا فقط عند أهل السنة، وعند الشيعة أكثر

من ذلك.

الفهرس

المقدمة ٤ - ١١

التمهيد: في تواتر أمر المهدي عليه السلام ١٢

المسألة الأولى: إشارة إلى تواتر روايات المهدي وإفادتها العلم القطعي ١٣

المسألة الثانية: إشارة إلى كثرة التواليف في أمر المهدي ١٦

الفرع الأول: العلماء الذين أفردوا المهدي بالتصنيف:

الفرع الثاني: العلماء الذين اعتنوا بموضوع المهدي ضمن مؤلفاتهم:

الباب الأول:

ما شمل المهدي عليه السلام من عموم فضائل أهل البيت عليهم السلام ١٩

تمهيد: في أن المهدي من أهل البيت ٢٠

الفصل الأول: ما شمله من عموم الفضل في الآيات القرآنية ٢٣ - ٤١

الفصل الثاني: ما شمله من عموم الفضل في الأحاديث النبوية ٤٢ - ٥٤

✓ أنه أمان من الاختلاف

✓ أن التمسك به عصمة من الضلال

✓ أنه لا يفترق عن القرآن

✓ المهدي كسفينة نوح

✓ المهدي كباب حطة من دخله غفر له

✓ ملعون من استحل حرمة

✓ أخيرنا للمهدي أخيرنا عند الله تعالى

✓ افتخار النبي ﷺ بالمهدي

✓ أمرنا بحبه حباً للنبي ﷺ

✓ لا يدخل أحد الجنة إلا بحبه

✓ لا يدخل الإيمان قلباً إلا بحبه

✓ مبغضه في النار مهما تعبد

الباب الثاني: ما ورد من فضائل المهدي بخصوصه..... ٥٥

الفصل الأول: ما ورد من فضائل المهدي بخصوصه في الآيات القرآنية..... ٥٦ - ٥٩

الفصل الثاني: ما ورد من فضائل المهدي بخصوصه في الأحاديث النبوية..... ٦٠ - ٨٠

✓ تنعم الأمة في عهده.

✓ خلقه خلق النبي ﷺ

✓ خليفة الله.

✓ من الخلفاء الاثني عشر الذين لا يزال الدين معهم عزيزاً قائماً.

✓ من سادات الجنة.

✓ يحثو المال حثواً.

✓ يخسف بالجيش الذي يقصده.

✓ يرجع الناس إلى الحق.

✓ يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض.

✓ يصلحه الله في ليله.

إلى المهدي يا عباد الله

- ✓ يصلح الله به الأمر.
- ✓ يقاتل على السنة.
- ✓ يملأ الأرض عدلاً.
- ✓ يصلي خلفه عيسى ابن مريم على نبينا وآله وعليه السلام.
- ✓ ينادى له من السماء.

الخاتمة..... ٨١- ٨٣

ملحق قائمة بالمصنفات في شأن المهدي عليه السلام..... ٨٤- ٩٢

فهرس الموضوعات..... ١٣٠- ١٣٢